

التجديد والمجددون عند السيوطي دراسة نقدية

د. خالد العربي

أستاذ مشارك بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن

ملخص البحث. تناول بعض المؤلفين موضوع التجديد؛ منهم الحافظ السيوطي في منظومة رمز لها يـ: "تحفة المهتمدين بأسماء المجددين"، وكتاب له اسمه: "التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة". وهذا البحث عبارة عن عرض لكتاب "التنبئة" ودراسة لمسلك السيوطي في التأليف ومناقشة لآراء السيوطي في التجديد والمجدد في بعض المسائل مثل المراد برأس المائة وحدها ومضي المائة والمجدد حي لم يمت وغيرها واشترط أن يكون المجدد من أهل البيت وهل عدّ السيوطي نفسه من المجددين.

وقد اعتمد السيوطي وغيره ممن كتبوا عن التجديد قديماً وحديثاً على ما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله يبعث هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"، وقد أعلّنه بعض أهل العلم ولكن المعتمد أنه صحح الحديث جماعة من أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين وقد صححه الشيخ الألباني واللجنة الدائمة للبحوث فتوى (٨٦٨٧) وغيرهم.

وقد جاء هذا البحث في تمهيد وثلاثة فصول كما يلي: الفصل الأول في حقيقة التجديد عند السيوطي وفيه أربعة مباحث تناولت تخريج الحديث ومصادر السيوطي في كتاب التنبئة والمراد برأس المائة ثم مفهوم التجديد عند السيوطي. والفصل الثاني عن المجدد عند السيوطي وفيه خمسة مباحث تناولت الضابط الزمني للمجدد وهل يشترط كونه من أهل البيت، والنظرة إلى المجدد، وتعدد المجددين، ثم ختم الفصل بأرجوزة السيوطي في المجددين. والفصل الثالث في التعليق على بعض آراء السيوطي رحمه الله في التجديد والمجددين؛ وفيه ثلاثة مباحث تناولت المقارنة بين تحديد المجددين عند السيوطي وعند غيره والتعليق على من سماهم السيوطي ثم ختم الفصل بذكر من نقد السيوطي في عد نفسه من المجددين. ثم خاتمة البحث. أرجو الله أن يكون مقبولاً عنده وأن يجد الاستحسان والنفع عند خلقه.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فقد تكفل الله سبحانه بحفظ دينه ورعايته وصيانته، وذلك ظاهر لا يخفى؛ كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، فدين الله محفوظ بحفظ الله له لا تطاله أيدي العابثين بحال. ومن مظاهر حفظ الله لدينه ما يبعثه الله لهذه الأمة على رأس كل قرن يجدد لها دينها. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها". وقد تضمن الحديث بشارة وعد بها الله سبحانه وتعالى الأمة بأنها لا تخلو من المجددين، فهو وعد إلهي لا يتخلف، كما أن في الحديث إشارة إلى كون هذه الأمة لن تموت كما ماتت حضارات قبلها حيث اليقظة والتجديد.

فالتجديد - إذن - سنة إلهية شرعية في هذا الدين، ولا يتعارض مع ما هو معلوم من أن الله قد ختم الأنبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم، فالمصلحون من العلماء وغيرهم الذين يجددون لهذه الأمة دينها هم نواب له صلى الله عليه وسلم، ووراث لهديه صلى الله عليه وسلم، فهم يحيون ما اندرس من الدين في نفوس الناس، ومن المتفق عليه أنهم لا يأتون بدين جديد مطلقاً.

وقد تناول بعض المؤلفين موضوع التجديد؛ منهم الحافظ السيوطي في منظومة رمز لها ب: "تحفة المهتدين بأسماء المجددين"^(١)، وكتاب له اسمه: "التنبئة بمن يبعثه الله

(١) مطبوعة بتمامها في آخر كتاب التنبئة، ص ٧٤ نسخة شانوحة، ص ١١٨ نسخة كردي

على رأس كل مائة"^(٢). وهذا البحث الذي أنا بصدده عبارة عن عرض لكتاب "التنبئة" ودراسة لمسلك السيوطي في التأليف ومناقشة لآراء السيوطي في التجديد والمجدد في بعض المسائل مثل المراد برأس المائة وحدّها ومضي المائة والمجدد حي لم يمّت وغيرها واشترط أن يكون المجدد من أهل البيت وهل عدّ السيوطي نفسه من المجددين. وقد شرعت في كتابة هذا البحث منذ أكثر من خمس سنين؛ وكنت كلما قرأت شيئاً يتعلّق به دونته وعلقت عليه حتى اكتمل على هذا الوجه الذي أرجو الله أن يكون مقبولاً عنده وأن يجد الاستحسان والنفع عند خلقه.

وقد جاء في تمهيد وثلاثة فصول كما يلي: الفصل الأول في حقيقة التجديد عند السيوطي وفيه أربعة مباحث تناولت تخريج الحديث ومصادر السيوطي في كتاب التنبئة والمراد برأس المائة ثم مفهوم التجديد عند السيوطي. والفصل الثاني عن المجدد عند السيوطي وفيه خمسة مباحث تناولت الضابط الزمني للمجدد وهل يشترط كونه من أهل البيت، والنظرة إلى المجدد، وتعدد المجددين، ثم ختم الفصل بأرجوزة السيوطي في المجددين. والفصل الثالث في التعليق على بعض آراء السيوطي رحمه الله في التجديد والمجددين: وفيه ثلاثة مباحث تناولت المقارنة بين تحديد المجددين عند السيوطي وعند غيره والتعليق على من سماهم السيوطي ثم ختم الفصل بذكر من نقد السيوطي في عد نفسه من المجددين. ثم خاتمة البحث.

والحق أن الذي يقارن بين حال المسلمين وما كانوا عليه من الريادة والقيادة، وبين واقعهم اليوم وما هم فيه من تأخر في شتى المجالات؛ ليجد الحاجة قائمة إلى

(٢) نُشر الكتاب في دار الفقه للنشر والتوزيع بمكة المكرمة، عام ١٤١٠هـ، بتحقيق: عبدالحميد شانوحة. وطبع في مجلة تراثيات الصادرة عن دار الكتب والوثائق القومية بمصر في العدد الثالث يناير ٢٠٠٤م، بتحقيق الدكتور عبدالرحيم الكردي.

دراسة مثل هذا الموضوع. فالتأمل فيما يدون من المؤلفات في زماننا هذا يجد في بعضها تكراراً ليس للتجديد فيها نصيب يذكر؛ فترى التشابه في الموضوع لا بل في المضمون، وخذ على ذلك مثلاً فيما يكتب من المؤلفات مثلاً عن رمضان أو الحج أو عن بعض الأحكام الفقهية.

وهنا أستحضر قول الله عز وجل: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]؛ فهو سبحانه أعلم بحاجة الأمة للمجددين إما لبعدهم عن عهد النبوة أو لضعف دينهم أو لإظهار أمر خفي عن الناس أو فتروا عن تطبيقه فيبعث للناس من يعلمهم الدين والسنة وينفي الكذب والبدعة.

تمهيد في ترجمة الحافظ السيوطي (ابن الكتب)

اسمه ونسبه ومولده ونشأته

هو الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن الشيخ همام الدين الخضير الشافعي الأسيوطي. نسبة إلى مدينة أسيوط الواقعة غرب النيل من نواحي صعيد مصر.

وولد بعد مغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة (٨٤٩هـ)، بالقاهرة، ونشأ يتيماً، وحفظ القرآن العظيم وله من العمر دون ثمان سنين، ثم حفظ عمدة الأحكام، ومنهاج النووي، وألفية ابن مالك، ومنهاج البيضاوي، وعرض ذلك على علماء عصره وأجازوه. وشرع في الاشتغال بالعلم من ابتداء ربيع الأول سنة أربع وستين وثمانمائة (٨٦٤هـ).

وكان يلقب بابن الكتب لأن أباه كان من أهل العلم واحتاج إلى مطالعة كتاب فأمر أمه أن تأتيه بالكتاب من بين كتبه فذهبت لتأتي به فجاءها المخاض وهي بين الكتب فوضعتة.

مؤلفاته وغزارة علمه

شرح السيوطي في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين وثمانمائة، فأخذ عن علماء عصره الفقه والنحو والفرائض. وكان يحفظ مائتي ألف حديث. وقال عن نفسه: إنه رزق التبخر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع.

وألف في هذه السنة أول مؤلفاته: "شرح الاستعاذة والبسمة". استقصى تلميذه الداودي مؤلفاته الحافلة الكثيرة الكاملة الجامعة النافعة المتقنة المحررة المعتمدة المعتبرة فنافت عدتها على خمسمائة مؤلف وشهرتها تغني عن ذكرها. وكان آية كبرى في سرعة التأليف، حتى قال تلميذه الداودي: عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريراً، وكان مع ذلك يملئ الحديث ويحجب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة.

عزلته

ولما بلغ أربعين سنة أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى والاشتغال به صرفاً والإعراض عن الدنيا وأهلها كأنه لم يعرف أحدا منهم وشرع في تحرير مؤلفاته وترك الإفتاء والتدريس واعتذر عن ذلك في مؤلف سماه بالتنفيس وأقام في روضة المقياس فلم يتحول منها إلى أن مات ولم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكنها وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها وأهدى إليه الغوري خصياً وألف دينار فرد الألف وأخذ الخصى فأعتقه وجعله خادماً

في الحجرة النبوية وقال لقاصد السلطان: "لا تعد تأتينا بهدية قط فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك". وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه^(٣).
وفاته

توفي في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى، سنة (٩١١هـ)، في منزله بروضة المقياس، بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر عن إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً ودفن في حوش قوصون، خارج باب القرافة^(٤).

الفصل الأول: حقيقة التجديد عند السيوطي

المبحث الأول: تخريج الحديث

طرقه

قال الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني في سننه ٤/٤٨٠ برقم (٤٢٩١): حدثنا سليمان بن داود المهري أخبرنا ابن وهب أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة فيما أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها".

وأخرجه الطبراني في الأوسط ٦/٣٢٣ عن محمد بن رزيق بن جامع عن عمرو بن سواد السرحي عن ابن وهب به، بلفظه، برقم (٦٥٢٧).

(٣) ناقشت موضوع العزلة وما يتعلق بأسبابها وآثارها ومتى تجوز ومتى لا تنبغي؟ في بحثي للماجستير بعنوان: العزلة وأثرها في الدعوة. نوقشت في كلية الدعوة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المدينة المنورة.

(٤) ينظر في ترجمته: حسن المحاضرة ١/٣٢٨، والضوء اللامع ٤/٦٤، والبدر الطالع ١/٣٣٢.

وابن عدي في الكامل عن ابن وهب به بلفظه، غير أنه قال: "إن الله تبارك وتعالى" (٥) ١٢٣/١.

وأخرجه الحاكم في المستدرک ٥٧٦/٤ عن أبي العباس محمد بن يعقوب عن الربيع بن سليمان بن كامل المرادي عن ابن وهب به، بلفظه غير أنه قال: "إلى هذه الأمة" بدل: "لهذه الأمة، في كتاب الفتن والملاحم، برقم (٨٥٩٢). وأشار الألباني إلى خطأ فقال: (ووقع عند الحاكم والهروي مكان "شراحيل": "شرحيل" ولا أراه محفوظاً، وقد أشار إلى ذلك الحافظ في ترجمة "شرحيل بن شريك" من "التهذيب". والله أعلم) (٦).

وأخرجه من طريق أبي داود أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن ٧٤٣- ٧٤٢/٣ قال: أخبرنا عبدالعزيز بن جعفر يعرف بابن أبي غسان عن محمد بن بكر بن محمد عن أبي داود سليمان بن الأشعث عن سليمان بن داود المهري عن ابن وهب به، بلفظه، برقم (٣٦٤).

والخطيب البغدادي في تاريخه بلفظه غير أنه قال: "إلى هذه الأمة" بدل: "لهذه الأمة ٦١/٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق بلفظه غير أنه قال: "إلى هذه الأمة" بدل: "لهذه الأمة ٣٣٨/٥١، وتبيين كذب المفتري بلفظه غير أنه قال: "عز وجل" ص ٥١، ٥٢، كلاهما عن الحافظ أبي نعيم عن عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس عن إسماعيل بن عبد الله بن مسعود العبدى عن عثمان بن صالح عن ابن وهب به.

(٥) مثل ألفاظ الثناء والترضي لا تعد من الاختلاف في اللفظ إلا إذا كانت تغير المعنى أو كانت مقصودة بذاتها كالأدكار.

(٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٩٨/٢، رقم الحديث (٥٩٩).

وقد رواه والهروي في ذم الكلام بلفظه ، غير أنه قال : "من يجدد دينها" بدل :
 "من يجدد لها دينها" ٢٦٤/٤ ، وابن كثير في مناقب الشافعي بلفظه ، غير أنه قال : "إلى
 هذه الأمة" بدل : "لهذه الأمة ص ١٣٥ ، وابن حجر في توالي التأسيس بمعالى إدريس
 بلفظه^(٧) ص ٤٦ ، من طرق ، كلهم عن ابن وهب . قال الطبراني : (لا يروى هذا
 الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد تفرد به ابن وهب)^(٨) .
 وراوه البيهقي في مناقب الشافعي ٥٣/١ عن أبي عبد الله الحافظ عن أبي بكر
 محمد بن عبد الله الوراق عن الحسن بن سفيان عن عمرو بن سواد السرحي وحرملة بن
 يحيى عن ابن وهب به بلفظ : "أمر دينها" . كما أورده بعض أهل العلم بلفظ : "أمر
 دينها" وعزوه لأبي داود في سننه كابن كثير في البداية والنهاية ٢٨٧/٦ ، والسيوطي في
 الدرر المنشرة في الأحاديث المشتهرة ص ٥٩ .

م	الحديث	الكتاب	الألفاظ	الوفاة
١	إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها	سنن أبي داود	-	٢٧٥
٢	إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها	معجم الطبراني الأوسط	-	٣٦٠
٣	إن الله تبارك وتعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها	الكامل لابن عدي	تبارك وتعالى	٣٦٥
٤	إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها	المستدرك للحاكم	إلى	٤٠٥
٥	إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها	السنن الواردة في الفتن للداني	-	٤٤٤

(٧) توالي التأسيس (واشتهر بتوالي التأسيس وما اثبتته أصح)، ص ٤٦ .

(٨) المعجم الكبير ٤٦٧/١٩ ، حديث رقم (١١١٨) .

٤٥٨	أمر	مناقب الشافعي للبيهقي	إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها	٦
٤٦٣	إلى	تاريخ بغداد للخطيب	إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها	٧
٤٨١	دون "لها"	ذم الكلام للهروي	إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد دينها	٨
٥٧١	إلى	تاريخ دمشق لابن عساکر	إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها	٩
٥٧١	عز وجل	تبيين كذب المفتري لابن عساکر	إن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها	١٠
٧٧٤	إلى	مناقب الشافعي لابن كثير	إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها	١١
٨٥٢	-	توالي التأسيس لابن حجر	إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها	١٢

رجال الحديث

رجال الحديث هم: سليمان بن داود بن حماد بن سعد المهري، أبو الربيع المصري (ت ٢٥٣)، روى عن: إبراهيم بن حماد بن عبد الملك بن أبي العوام الخولاني، وإدريس بن يحيى الخولاني، وأشهب بن عبد العزيز، والحارث بن مسكين، وعبد الله بن وهب وغيرهم. روى عنه: أبو داود، والنسائي وغيرهم. قال عنه أبو داود: قل من رأيت في فضله، وقال النسائي: ثقة، وقال أبو سعيد بن يونس: كان زاهداً، وكان فقيهاً على مذهب مالك بن أنس^(٩)، وثقه ابن حجر في التقريب^(١٠).

(٩) انظر: تهذيب الكمال ٤٠٩/١١.

عبدالله بن وهب بن مسلم أبو محمد القرشي (ت ١٩٧)، وهو الحافظ العالم المحدث الفقيه، ثقة ثبت، أحد الأئمة، وكان ممن جمع وصنف وهو الذي حفظ على أهل الحجاز ومصر حديثهم^(١١). وثقه ابن معين. روى عن: عمرو بن الحاث وابن هانئ وحسين بن عبدالله المعافري وبكر بن مضر وحيوة بن شريح وسعيد بن أبي أيوب والليث بن سعد وابن جريج وعمر بن محمد بن زيد العمري ومعاوية بن صالح وهشام بن سعد وداود بن عبدالرحمن العطار والثوري وابن عيينة وغيرهم. وروى عنه: الليث بن سعد شيخه وعبد الرحمن بن مهدي وعلي بن المديني وغيرهم^(١٢).

سعيد بن أبي أيوب: هو الإمام الحافظ الثقة أبو يحيى سعيد بن مقلاص أبي أيوب الخزاعي (ت ١٦١)، ثقة ثبت متفق عليه، وكان من أوعية العلم، من رجال الجماعة وأحمد وغيرهم، قال أحمد: لا بأس به، وقال ابن معين والنسائي: ثقة وقال ابن سعد: كان ثقة ثبتاً. ووثقه ابن حجر في التقريب. روى عن أبي الأسود ومحمد بن عبدالرحمن بن نوفل وأبي مرحوم عبدالرحيم بن ميمون وعبدالله بن أبي جعفر وشراحيل بن يزيد وشرحيل بن شريك والوليد بن أبي الوليد ويزيد بن أبي حبيب وغيرهم. وروى عنه: ابن جريج، وهو أكبر منه، وابن المبارك، وعبد الله بن وهب، وأبو عبد الرحمن المقرئ، وروح بن صلاح وغيرهم^(١٣).

شراحيل بن يزيد المعافري: صدوق، روى عن: أبي علقمة المصري ومسلم بن يسار وعبدالرحمن بن رافع التنوخي. وروى عنه: سعيد بن أبي أيوب شملة بن عبد

(١٠) تقريب التهذيب ٣٨٤/١.

(١١) انظر: الثقات لابن حبان ٣٦٤/٨.

(١٢) انظر: تهذيب الكمال ٢٨٢/١٦ وما بعدها. وتهذيب التهذيب ٦٥/٦.

(١٣) انظر: تهذيب الكمال ٣٤٢/١٠ وما بعدها. وسير أعلام النبلاء ٢٢/٧. وتهذيب التهذيب ٧/٤.

وتقريب التهذيب ٣٤٩/١.

الله شيخ يروى عن رجاء بن حيوة روى عنه المبارك بن فضالة. ذكره ابن حبان في الثقات، وروى له مسلم، والبخاري في خلق أفعال العباد (ت بعد ١٢٠) (١٤).

أبو علقمة الفارسي المصري: ثقة اتفاقاً، مولى بني هاشم ويقال مولى عبدالله بن عباس ويقال حليف بني هاشم ويقال حليف الأنصار روى عن أبي هريرة وغيره من الصحابة من رجال مسلم (١٥).

أقوال العلماء فيه

صححه جمع من العلماء منهم: الزين العراقي (١٦)، والسخاوي (١٧)، وقال: (وسنده صحيح، رجاله كلهم ثقات، وكذا صححه الحاكم). وصححه الألباني وقال: (والسند صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم) (١٨).

وقد نص السيوطي على تصحيح الحاكم في الدر المنثور (١٩)، وقال في عون المعبود: (وقال السيوطي في مرقاة الصعود: اتفق الحفاظ على تصحيحه، منهم: الحاكم في المستدرک، والبيهقي في المدخل، وممن نص على صحته من المتأخرين الحفاظ بن حجر) (٢٠). وحكى المناوي تصحيح الحاكم له (٢١).

(١٤) انظر: الثقات لابن حبان ٤٥٠/٦. وتهذيب الكمال ٤١١/١٢. وتقريب التهذيب ٤١٤/١.

(١٥) انظر: تهذيب التهذيب ١٩١/١٢.

(١٦) تخریج إحياء علوم الدين ١٨/١.

(١٧) المقاصد الحسنة، ص ١٢٢.

(١٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٩٨/٢.

(١٩) الدر المنثور ٧٦٨/١.

(٢٠) عون المعبود ٢٦٧/١١.

(٢١) فيض القدير ٢٨٢/٢.

قلت: ولم أجد أن الحاكم صححه في كتابه المطبوع، قال الألباني: (فعلله سقط ذلك من النسخة المطبوعة من المستدرک) ^(٢٢). قلت: ولعل من نسب للحاكم تصحيحه عوّل على تخريجه إياه وسكوته عنه، فكأنهم عدوا السكوت تصحيحاً له. وربما يؤيد ذلك قول السخاوي بعد حكايته تصحيح الحاكم له: (فإنه أخرجه في مستدرکه) ^(٢٣). والله أعلم.

ولا يقدر في الحديث ما قاله أبو داود بعد سوقه إياه: (رواه عبدالرحمن بن شريح الإسكندراني، لم يُجزّ به شراويل) ^(٢٤). ومعنى ذلك كما قال شمس الحق العظيم آبادي: (رواه عبدالرحمن بن شريح الإسكندراني عن شراويل بن يزيد المعافري لم يجزّ به شراويل أي لم يجاوز بهذا الحديث على شراويل، فعبد الرحمن قد أعضل هذا الحديث وأسقط أبا علقمة وأبا هريرة، والحديث المعضل هو: ما سقط من إسناده اثنان فأكثر بشرط التوالي. قال المنذري: وعبدالرحمن بن شريح الإسكندراني ثقة، اتفق البخاري ومسلم على الاحتجاج بحديثه وقد عضله) ^(٢٥).

قال الألباني: (ولا يعلل الحديث قول أبي داود عقبه: "رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني لم يجزّ به شراويل". وذلك لأن سعيد بن أبي أيوب ثقة ثبت كما في "التقريب" وقد وصله وأسنده، فهي زيادة من ثقة يجب قبولها) ^(٢٦).

واستأنس الإمام أحمد بالحديث واستشهد به في الإشارة إلى فضل الشافعي، قال الألباني: (وأشار الإمام أحمد إلى صحة الحديث، فقد ذكر الذهبي في سير

(٢٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٩٨/٢.

(٢٣) المقاصد الحسنة، ص ١٢٢.

(٢٤) السنن ٤٨٠/٤.

(٢٥) عون المعبود ١١/٢٦٧.

(٢٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٩٨/٢.

الأعلام قال أحمد بن حنبل من طرق عنه إن الله يقيض للناس في رأس كل مائة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب قال فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبدالعزيز وفي رأس المائتين الشافعي^(٢٧).

وقد صحح الحديث اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، وقالوا: هذا الحديث صحيح رواه كلهم ثقات^(٢٨).

الآثار الواردة:

قال سفيان بن عيينة: بلغني أنه يخرج في كل مائة سنة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من العلماء يقوي الله به الدين وإن يحيى بن آدم عندي منهم^(٢٩).

وقال أحمد بن حنبل: إن الله يقيض للناس في كل رأس مائة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفي رأس المائتين الشافعي^(٣٠).

وأخرج الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وابن عساكر في تاريخ دمشق وغيرهما عن أبي الوليد حسان بن محمد الفقيه قال: قال شيخ من أهل العلم لأبي العباس بن سريج أبشر أيها القاضي فإن الله بعث عمر بن عبدالعزيز على رأس المائة فأظهر كل سنة وأمات كل بدعة ومن الله على رأس المائتين بالشافعي حتى أظهر السنة

(٢٧) سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٤٨/٢. ذكر أثر الإمام أحمد الذهبي في السير ٤٦/١٠. ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٨/٥١. قال ابن عساكر ٣٣٩/٥١: وروى أحمد بن حنبل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم. قلت ولم يخرج أحمد في المسند.

(٢٨) برئاسة سماحة الشيخ ابن باز، فتوى رقم (٨٦٨٧).

(٢٩) الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ٤٦٢/٢.

(٣٠) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق من عدة طرق ٣٣٨/٥١ وما بعدها.

وأخفى البدعة ومنّ الله علينا على رأس الثلاثمائة بك حتى قويت كل سنة وضعف كل بدعة وقد قيل في ذلك :

اثنان قد مضيا فبورك فيهما عمر الخليفة ثم حلف السؤدد
الشافعي الأملعي المرتضى خير البرية وابن عم محمد
أرجو أبا العباس أنك ثالث من بعدهم سقيا لترية أحمد^(٣١)

فصاح أبو العباس وبكى وقال : لقد نعى إلي نفسي ، قال حسان : فمات القاضي أبو العباس في تلك السنة^(٣٢) .

المبحث الثاني: مصادر السيوطي في كتابه

اشتهر السيوطي بغزارة النقل وكثرة المصادر ، ومن يقرأ له على سبيل المثال الدر المنثور يلحظ فيه التنوع بلا ريب ، وقد نوع السيوطي من مصادره في كتاب التنبئة ؛ فمنها كتب الحديث والتاريخ والتراجم والفقهاء وغيرها ، ولا شك أن هذا التنوع في مثل هذا الكتاب الصغير يدل على عناية السيوطي واهتمامه بإثراء البحث العلمي . فمن عاداته التتبع والاستقصاء ، وقلّ أن يفوته كتاب في باب من أبواب العلم إلا وجمعه ، فقد قال عن كتاب ابن حجر "الفوائد الجمة فيمن يجدد الدين لهذه الأمة" : (ولم أقف عليه إلى الآن مع شدة تطلبي)^(٣٣) .

(٣١) تاريخ بغداد ٤/٢٨٩ .

(٣٢) تذكرة الحفاظ ٣/٨١٣ .

(٣٣) التنبئة، ص ٦١ نسخة شانوحة، ص ١١٠ نسخة كردي.

وظهر تشابه كبير بين قائمة المجددين الذين ذكرهم السيوطي وبين القائمة التي ذكرها النووي في تهذيب الأسماء واللغات^(٣٤)، والتي ذكرها تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية^(٣٥)، فهل استفادها منهما السيوطي؟ أم أنه مجرد اتفاق غير مقصود؟ العلم عند الله تعالى. ومصادر السيوطي في كتابه التنبئة كما يلي^(٣٦):

- ١ - أخبار العارفين، لابن باكويه الشيرازي.
- ٢ - الإرشاد والتطريز، لعفيف الدين اليافعي.
- ٣ - البداية والنهاية، لابن كثير.
- ٤ - تاريخ أصبهان، لأبي نعيم.
- ٥ - تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي.
- ٦ - تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر.
- ٧ - تبين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام الأشعري، لابن عساكر.
- ٨ - التدوين في أخبار قزوين، لعبدالكريم بن محمد الرافعي.
- ٩ - تهذيب الأسماء واللغات، للنووي.
- ١٠ - الحاوي، للماوردي.
- ١١ - حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني.
- ١٢ - الخادم، للزركشي.
- ١٣ - ذم الكلام، للهروي.

(٣٤) في الأولى: عمر بن عبدالعزيز والثانية: الشافعي والثالثة: ابن سريج والرابعة: أبو حامد الإسفرايني، تهذيب الأسماء واللغات ٨٨/٣.

(٣٥) طبقات الشافعية ٢٠٢/١.

(٣٦) استخرجتها من الكتاب، وبعضها لم يذكر اسمه كاملاً؛ فذكرته بتمامه، ثم رتبتهأ هجائياً.

- ١٤ - الرسالة المرضية في نصرة مذهب الأشعرية، لبدر الدين الأهدل.
- ١٥ - سنن أبي داود.
- ١٦ - السنن الكبرى، للبيهقي.
- ١٧ - الشامل، لابن الصباغ.
- ١٨ - صحيح البخاري.
- ١٩ - صحيح مسلم.
- ٢٠ - الطبقات الكبرى، لابن سعد.
- ٢١ - فتح الباري، لابن حجر.
- ٢٢ - الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي.
- ٢٣ - الكفاية، لابن الرفعة.
- ٢٤ - المدخل، للبيهقي.
- ٢٥ - المذهب في ذكر مشايخ المذهب، لعمر بن علي المطوعي.
- ٢٦ - المستدرک علی الصحیحین، للحاکم.
- ٢٧ - مسند البزار.
- ٢٨ - مسند الحسن بن سفيان.
- ٢٩ - المعجم الأوسط، للطبراني.
- ٣٠ - المعجم الصغير، للطبراني.
- ٣١ - المعجم الكبير، للطبراني.
- ٣٢ - المعرفة والتاريخ، ليعقوب بن سفيان الفسوي.
- ٣٣ - المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج أحاديث الإحياء، لزين الدين العراقي.

٣٤ - المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال^(٣٧)، للغزالي.

٣٥ - الموطأ، للإمام مالك.

٣٦ - الناسخ والمنسوخ، لأبي جعفر النحاس.

المبحث الثالث: المقصود برأس المائة

يظهر من اختيارات السيوطي للمجددين أن المراد برأس المائة آخرها لا أولها. وهذا الرأي عليه جماعة من أهل العلم. قال شمس الحق آبادي: (والدليل الواضح على أن المراد برأس المائة هو آخرها لا أولها، أن الزهري وأحمد بن حنبل وغيرهما من الأئمة المتقدمين والمتأخرين اتفقوا على أن من المجددين على رأس المائة الأولى عمر بن عبدالعزيز رحمه الله، وعلى رأس المائة الثانية الإمام الشافعي رحمه الله، وقد توفي عمر بن عبدالعزيز سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة ومدة خلافته سنتان ونصف وتوفي الشافعي سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة)^(٣٨).

وجاء من حديث ابن عمر قال: قال صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم العشاء في آخر حياته، فلما سلم قام فقال: "أرايتكم ليلتكم هذه فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد"^(٣٩). قال ابن حجر: (فإن على رأس أي عند انتهاء مائة سنة)^(٤٠).

وقال شمس الحق آبادي أيضاً: (قلت: فلو لم يكن المراد من رأس المائة آخرها؛ بل كان المراد أولها لما عدوا عمر بن عبد العزيز من المجددين على رأس المائة

(٣٧) هكذا في التنبئة وسمي في طبعاته: المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال. مثل طبعة دار الأندلس بجدّة وغيرها.

(٣٨) عون المعبود ١١/٢٦٠.

(٣٩) رواه البخاري، كتاب العلم، باب السمر في العلم برقم (١١٤). ومسلم برقم (٤٦١١).

(٤٠) فتح الباري ١/٢١٢.

الأولى ولا الإمام الشافعي على رأس المائة الثانية لأنه لم يكن ولادة عمر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى فضلاً عن أن يكون مجدداً عليه وكذلك لم يكن ولادة الشافعي على رأس المائة الثانية فكيف يصح كونه مجدداً عليه. فإن قلت: الظاهر من رأس المائة من حيث اللغة هو أولها لا آخرها فكيف يراد آخرها؟ قلت: كلا بل جاء في اللغة رأس الشيء بمعنى آخره أيضاً قال في تاج العروس: رأس الشيء طرفه وقيل آخره^(٤١).

قلت: إن كان المقصود برأس المائة في حديث ابن عمر هو آخر المائة؛ فإن ذلك لا يعني بالضرورة أن المراد بالرأس في حديث المجدد هو آخر المائة كذلك؛ لأن كلمة الرأس في الأصل تستعمل في الوجهين: في أول الشيء وفي آخره. وتحديد الأئمة للمجددين محتملٌ للوجهين، فهذا عمر بن عبد العزيز الذي أطبقت عليه الأمة تولى سنة ٩٩ هـ، وتوفي سنة ١٠١ هـ. ولم يجزم السيوطي رحمه الله بأن المراد برأس المائة هو آخرها.

(ولعل القضية تقريبية لا تحتمل الحسم القاطع بحيث لو وجد من تنطبق عليه صفات المجدد ثم مات قبل تمام المائة بخمسة أيام يكون مجدداً! ولعل ما يلتحق بهذا معرفة مبدأ المائة: من أين يكون؟ أمن مولده صلى الله عليه وسلم؟ أم من بعثته؟ أم من هجرته؟ أم من وقت نطقه بذلك الحديث؟ أم من وفاته؟. ولا نحب أن ندخل في جدل حول هذه الأمور - وإن كان الترجيح بينها ممكناً - ولكننا نقول: إن بداية أي قرن تتصل بنهاية القرن الذي قبله، ومما لا يتلاءم مع طريقة الشرع اعتبار الفصل بينهما بصورة قاطعة؛ ذلك أن الشرع حتى في الأمور العبادية كالصلاة والصيام والحج وغيرها علق ذلك على أمور ظاهرة مدركة لجمهور الناس. فكيف بما ليس كذلك ولا

(٤١) عون المعبود ١١/٢٦١-٢٦٢.

يدخل فيه تعبد؟ الظاهر -والله أعلم - أن عدم تحديد المقصود بالرأس، وعدم تحديد المبتدأ. كل ذلك أمرٌ مقصود فيه أن المجدد يظهر كلما دعت الحاجة إليه لبعث الناس عن عهد النبوة، أو لبعدهم عن عصر المجدد السابق. وهذا ينسجم مع الأحداث التاريخية كلها؛ فإنها تسير بقدر الله تعالى على دفع ما تقتضيه الأسباب - غالباً - غير مقيدة أو محددة بفترات معينة.

ومما يبين ذلك ويجليه أن الأحداث والمصائب النازلة بالمسلمين في دينهم ودنياهم، والتي يفتقر المسلمون خلالها إلى ذلك المجدد هي غير متسلسلة ولا موقوفة بأزمة خاصة.

وفي تلك النكبات تتجلى رحمة الله بأمة محمد -عليه الصلاة والسلام - حيث ينقذها بفضلها من الهلكة بمن يبعثه يحمل النور في ظلمة الديجور. كما أن هذا المجدد ينبغي أن يُتصوّر أن له من التأثير الممتد زماناً ومكاناً ما يجعله حياً في الأجيال التالية بعلمه وعمله، وإن كانت حياته الدنيوية المحدودة قد انتهت ولكنه غير مسار الأمة لما له من الهمة والعزيمة والتصحيح وصحة المعتقد والمسلوك. وإن من شأن هذا التصور الذي عرضناه، وهذا الرأي الذي اخترناه أن ترد الأمور إلى نصابها فبحسب من أحيا للأمة ما اندرس من أمر دينها إحياءً ظاهراً ملموساً للعيان من المجددين دون أن يعكر على ذلك كون وفاته تقدمت أو تأخرت عن رأس القرن^(٤٢).

قلت : والظاهر أن اختلافهم في المقصود برأس المائة له ارتباط بمسألة ستأتي لاحقاً؛ وهي الضابط الزمني للمجدد، مما جعل السيوطي نفسه يستغرب ويتعجب من إهمال ابن جرير الطبري وتركهم عده من المجددين مع أنه أجلّ من ابن سريج وأوسع

(٤٢) التجديد في الإسلام، ص ٢٤-٢٥، كتاب المنتدى.

علوماً^(٤٣). فمرد هذا الاستغراب هو الاستبعاد بسبب تأول رأس المائة أو اشتراط مضي المائة والمجدد حياً كما كان السيوطي يميل إليه.

المبحث الرابع: مفهوم التجديد عند السيوطي

يظهر من كلام السيوطي أن المراد بالتجديد بيان السنة من البدعة، ونصرة العلم وأهله وقمع البدعة وأهلها. وإحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما.

وما أشار إليه السيوطي صحيح؛ لأن التجديد يدور حول معنيين عامين، الأول: إحياء ما اندرس من أمر الدين. والثاني: تطهير ما ذُئس. ونتيجة هذا أن التجديد ليس في ذات الإسلام وإنما في إحيائه في المسلمين أنفسهم.

وتأكيد ذلك بمعرفة معنى التجديد في اللغة، فالجديد يطلق على ما لا عهد لك به، والجِد: الاجتهاد في الأمور. والتجديد هو: جعل الشيء جديداً، وتجدد الشيء: صار جديداً، ومنه: جدد وضوءه، وجدده عهده: يعني أعاده وكرره والجديد نقيض الخلق^(٤٤). فيلاحظ من التعريف أن التجديد ليس محصوراً في الإتيان بجديد. فلو قلنا جدد وضوءه: فالوضوء في أصله موجود؛ ولم يَخْتَرع وضوء جديد لكنه كُرر وأعيد. ومما لا ريب فيه أن الدين له ثوابت لا تتغير؛ مثل: العقيدة، والشريعة، والعبادات، وأصول الأخلاق؛ مثل الصدق، والوفاء، الأمانة. أما تجديد الدين يقصد به إعادة نضارته وبهائه وإحياء ما اندرس من معالنه، والعمل على نشره بين الناس، ويشمل التجديد كذلك: التصدي للمستجدات التي تظهر في كل عصر؛ وبعض جوانب الفقه كاليبوع المستحدثة والمعاملات الجديدة، والتجديد في مجال السلوك

(٤٣) التنبئة، ص ٤٦ نسخة شانوحة، ص ١٠٣ نسخة كردي.

(٤٤) لسان العرب مادة (جدد) ١/٥٦٣-٥٦٤.

والمفاهيم. وكذا يحصل التجديد في الوسائل وهو أمر لا بأس به، وإن كان في الحقيقة لا يسمى تجديداً بل هو من صلب الدين حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل الوسائل الموجودة في عصره، فاستعمل المتاح المباح ونقى المحرم مما يشوبه من الحرام إن كان ثمة مجالاً للتقية وأما ما كان محرماً من الوسائل فتركه بالكلية.

والتجديد بهذا المفهوم يعني أن يكون التجديد على اضمحلال لشأن الدين في نفوس الناس، ولا يعني التجديد نبذ شيء منه أو اختراع شرع جديد فذلك في الحقيقة تحريف ومسوخ. والسبب في ذلك أن هذه الشريعة من خصائصها الثبات والمرونة: الثبات في الأصول والأهداف والقطعيات، والمرونة في الفروع والوسائل والظنيات، ومساحة المرونة مساحة واسعة وهي منطقة مفتوحة للاجتهاد البشري في مجال التشريع الإسلامي. فلا تعارض بين التجديد والأصالة ولا مانع من أن نجتمع بين كوننا أصيلين ومجددين في الوقت ذاته.

ومما يجب أن يرسخ في النفوس والأذهان أن الله تعالى أكمل الدين وختم الرسالات ببعثة أفضل البشر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وحذر الشارع من الابتداع في الدين أو تغيير أو تبديل شيء منه، والأدلة على ذلك كثيرة جداً منها قوله صلى الله عليه وسلم: "أنا فرطكم على الحوض من ورده شرب منه ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك فأقول سحراً سحراً لمن بدل بعدي" (٤٥).

(٤٥) متفق عليه واللفظ للبخاري من رواية سهل بن سعد وأبي سعيد الخدري، كتاب الفتن، باب ما جاء في قول

الله تعالى: واتقوا فتنة، برقم (٦٦٣٤). ومسلم برقم (٤٢٤٩).

وفي الوقت ذاته أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بموعدود الله تعالى في بعث المجددين، كما في الحديث: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"^(٤٦).

إذن فتجديد الدين أمر مشروع بل مرغوب فيه، والتبديل أمر محذور بل منهى عنه. وربما اجتذبت كلمة التجديد بعض الناس فيقع في الخلط بينه وبين التبديل. حيث يغلو البعض في مفهوم التجديد فيرى أنه يقتضي إخضاع النصوص الشرعية لظروف الزمان والمكان لتتلاءم مع العصر وذلك عن طريق تقديم العقل على النقل وربما كانت مقاصدهم حسنة وربما كان الدافع هو الاستجابة للضغوط والمتغيرات الواقعية. وأسوأ منه من يرى أن التجديد هو تطوير الدين والانفكاك من حدود وضوابط الشريعة.

(وليس ثمة اعتراض منا على ضرورة صياغة أصول الفقه مثلا صياغة ثلاثم العصر، أو تنقيح مسائله وقواعده على ضوء الأدلة من القرآن والسنة، ولا اعتراض لنا على ضرورة كتابة أصول الحديث كتابة جديدة من حيث التوسُّع في موضوعاته، ودراستها، وترجيح بعضها على بعض بالأدلة الصحيحة، مع مراعاة الأسلوب الجيد والإخراج الملائم. ولا اعتراض لنا على ضرورة دراسة جوانب العقيدة - كما هي عند السلف - وإخراجها للناس أو تغيير طريقة عرض بعض القضايا المتعلقة بها، وربط الدراسة العلمية بالأوضاع المستجدة كقضية الحكم أو الولاء - مثلا. ولا اعتراض لنا على ضرورة الدراسة الشرعية المتعمقة للقضايا البشرية الجديدة التي لم يتكلم فيها السلف - رحمهم الله -؛ لأنها لم توجد في زمانهم فلم تدع الحاجة إلى الحديث عنها. كل هذا مما نطالب به ونعتبره من صميم عملنا في خدمة هذا الدين. لكن أن يتحول الأمر إلى (تغيير) لشيء نعتقد أنه

(٤٦) مضمي تخريجه والكلام عنه.

(جزء) من الدين فهذا ما لا نرتضيه، بل نعتبره تعدياً لحدود الله، وخطيراً في (الاستسلام) الذي هو روح الإسلام. وقدما قال بعض السلف: (إن قدم الإسلام لا تثبت إلا على قنطرة التسليم). فالتجديد المقصود المنشود ليس تغييراً في حقائق الدين الثابتة القطعية لتلائم أوضاع الناس وأهوائهم، ولكنه تغيير للمفهومات المترسبة في أذهان الناس عن الدين، ورسم للصورة الصحيحة الواضحة، ثم هو بعد ذلك تعديل لأوضاع الناس وسلوكهم حسبما يقتضيه هذا الدين. إن أي حركة تستهدف تغيير معالم الدين تكون في حقيقتها هدماً له وقضاء عليه، وإن بدا أنها تدعو إليه، أو تحقق له بعض المكاسب الآنية^(٤٧).

وبهذا نخلص أن التجديد له وجهان: وجه شرعي دعا إليه الإسلام وطلب من المسلمين أن يباشروه وأن يسعوا إلى تحقيقه بضوابطه وشروطه.

وأما الوجه الآخر للتجديد: فهو مفهوم اتخذ بعض المغرضين وسيلة للنيل من الإسلام ودس السم في العسل تحت شعارات ومسميات براقة تخدع السامعين وتجعلهم يسيرون في ركابها ثم يتبين أنها سراب، أو أنها سموم القصد منها إفساد الدين والإسلام والمسلمين وهذا معناه الانقراض على أصول الدين وثوابته وكتلياته، وهدمها وبنائها بناءً جديداً، بنفسية المهزوم لموافقة ما تدعو إليه الحضارات المسيطرة على الإسلام والمسلمين، بمعنى أن الإسلام صار بالياً وقديماً فلا بد من إيجاد مفاهيم وقواعد وأحكام جديدة في الدين بحيث تتناسب وتتماشى مع الحضارة العالمية الغربية

(٤٧) التجديد في الإسلام، ص ٦٤-٤٧، كتاب المنتدى.

المعاصرة التي فيها العلو والاستكبار والهزيمة والذل للمسلمين، -فإذن - شتان بين نوعي التجديد فالأول تجديد للبناء والثاني تجديد للهدم والإزالة^(٤٨). ويمكن تلخيص طرق التجديد إلى ثلاثة: الأول: التجديد المتضمن النشر والإحياء لما اندرس من الدين. الثاني: التجديد المتضمن للزيادة والإضافة بمناقشة ما تحتاجه الأمة من نوازل وقضايا. الثالث: التجديد المتضمن للحذف والإلغاء بتنقية علوم الشريعة مما شابها من مناكير في جوانبها المختلفة كالأحاديث الموضوعية وغير ذلك.

الفصل الثاني: المجدد عند السيوطي

المبحث الأول: الضابط الزمني للمجدد

جعل السيوطي الضابط الزمني للمجدد: أن تمضي المائة وهو على حياته. وأشار السيوطي إلى ذلك في منظومته التي سماها: "تحفة المهتمين بأخبار المجددين"، بقوله:

والشرط في ذلك أن تمضي المائة وهو على حياته بين الفئة
يشار بالعلم إلى مقامه وينصر السنة في كلامه^(٤٩).

قال الكرمانى والطيبى وابن الأثير: المراد من انقضت المائة وهو حي، عالم مشهور مشار إليه^(٥٠). ومن أجل ذلك استبعدوا بعض الأئمة محتجين بأن وفاته تأخرت

(٤٨) انظر مقال: التجديد مفهومه وضوابطه للدكتور حسن بن محمد شبالة من موقع الدكتور، وأصله مقال نشر في صحيفة الرشد الصادرة بصنعاء.

(٤٩) التنبيه، ص ٧٤ نسخة شانوحة، ص ١١٨ نسخة كردي.

(٥٠) عون المعبود ١١/٢٦٢.

إلى العشرين مثلاً أو الثلاثين بعد المائة. قال صاحب عون المعبود: (فجعلوا حياة المجدد وبقائه بعد انقضاء المائة شرطاً له فعلى هذا من كان على رأس المائة أي آخرها ووجد فيه جميع أوصاف المجدد إلا أنه لم يبق بعد انقضاء المائة بل توفي على رأس المائة الموجودة قبل المائة الآتية بخمسة أيام مثلاً لا يكون مجدداً. لكن لم يظهر لي على هذا الاشتراط دليل وما قال بعض السادات الأعظم إن قيد الرأس اتفاقي وإن المراد أن الله تعالى يبعث في كل مائة سواء كان في أول المائة أو وسطها أو آخرها واختاره ليس بظاهر؛ بل الظاهر أن القيد احترازي ولذلك لم يعد كثير من الأكابر الذين كانوا في وسط المائة من المجددين وإن كان أفضل من المجدد الذي كان على رأس المائة)^(٥١).

قلت: ولا يوجد دليل - حسب علمي - في اشتراط كون وفاة المجدد في بداية القرن التالي أو بعده بقليل. فالأقرب أنه ليست الولادة ولا الوفاة على رأس المائة، بل الضابط هو تجديده. ولذلك استغرب الإمام المناوي فهم بعض العلماء أن المبعوث يكون موته على رأس القرن وقال: (وهنا تنبيه ينبغي التفطن له وهو أن كل من تكلم على حديث: "إن الله يبعث الخ." إنما يقرره بناء على أن المبعوث على رأس القرن يكون موته على رأسه وأنت خبير بأن المتبادر من الحديث إنما هو أن البعث وهو: الإرسال: يكون على رأس القرن أي: أوله، ومعنى إرسال العالم تأهله للتصدي لنفع الأنام وانتصابه لنشر الأحكام وموته على رأس القرن أخذ لا بعث!. فتدبر بإنصاف)^(٥٢). فالنظر إلى تاريخ الوفاة وتقييده بأول القرن التالي أخرج كثيراً من الفضلاء والعلماء العاملين كالبخاري ومسلم وأحمد ومالك وغيرهم؛ لأن وفاتهم كانت بعد عشرين سنة أو أكثر.

(٥١) عون المعبود ١١/٣٣٣، وانظر: فيض القدير ١/١٧، عمدة القاري ١/١١٣.

(٥٢) فيض القدير ١/١٢.

وقد نقل المحبي في خلاصة الأثر عن العراقي قوله: (وإنما قلت من تعيين من ذكرت على رأس كل مائة بالظن والظن يخطئ ويصيب والله أعلم بمن أراد نبيه صلى الله عليه وسلم ولكن لما جزم أحمد بن حنبل^(٥٣) في المائتين الأوليين بعمر بن عبد العزيز والشافعي تجاسر من بعده بابت سريج والصعلوكي وسبب الظن في ذلك شهرة من ذكر بالانتفاع بأصحابه ومصنفاته والعلماء ورثة الأنبياء وكذلك من ذكر أمر مظنون في المائة الثامنة فعلمه إلى الله تعالى يبقى العلماء ويديم النفع بهم إلى أزمان متطاولة)^(٥٤).

قلت: وقد مضى ما أشرت إليه من تعجب السيوطي من عدم عدّ ابن جرير الطبري مجدداً، إذ إنه أبدى عجبه ثم سأل: كيف لم يعدوه وهو أجلّ من ابن سريج وأوسع علوماً وبلغ رتبة الاجتهاد المطلق المستقل ودون نفسه مذهباً مستقلاً، وله اتباع قلده وأفتوا وقضوا بمذهبه، يسمون الجريرية، وكان إماماً في كل علم و..... فأقول: إن مرد ذلك التعجب راجع إلى استبعاد ابن جرير بسبب اشتراط مضي المائة والمجدد حياً لم يميت. ثم أقول: لعل ابن جرير عدّ مجدداً عند أصحابه ولم يبلغنا ذلك على وجه التأكيد، ولذا نجد بعض من كتب في التجديد عدّ الطبري كما عدّ غيره مجدداً للقرن الثالث والحق أن تحديد المجدد ليس له حد منضبط ولكنه خاضع للاجتهاد، ولذا يصعب تسمية المجدد لكل قرن. والعلم عند الله تعالى.

(٥٣) عرفت أن الإمام أحمد لم يكن أول من عدّهما، بل الزهري.

(٥٤) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣٣٣/٢ ونسبه إلى العراقي في تخريج الإحياء ولم أجده حسب بحثي.

المبحث الثاني: اشتراط كون المجدد من أهل البيت

يظهر انتصار السيوطي إلى كون المجدد من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وأشار إلى هذا في منظومته فقال:

وأن يكون في حديث قد روي من أهل بيت المصطفى وقد قوي^(٥٥)

واستدل على ذلك بما رواه ابن عساكر في تاريخه بسنده إلى عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: سمعت أبي يقول: وروي فيه حديث، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن الله يقيض في رأس كل مائة سنة رجلا من أهل بيتي يعلم أممي الدين، قال أبي: فنظرنا في المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز، ونظرنا في المائة الثانية فإذا هو الشافعي محمد بن إدريس^(٥٦).

قلت: وقد رواه بثله أبو نعيم في الحلية بسنده إلى حميد بن زنجويه قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول يروي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يمن على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي يبين لهم أمر دينهم وإني نظرت في سنة مائة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن عبدالعزيز ونظرت في رأس المائة الثانية فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن إدريس الشافعي^(٥٧).

وقد أطال السيوطي رحمه الله الكلام عن هذا القيد في كون المجدد ينتمي لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ونقل عن السبكي قوله: ولأجل ما في هذه الرواية الثانية من الزيادة لا أستطيع أن أتكلم في المئين بعد الثانية فإنه لم يذكر فيها أحد من

(٥٥) التنبئة، ص ٧٤ نسخة شانوحة، ص ١١٨ نسخة كردي.

(٥٦) تاريخ ابن عساكر برقم (٢١٦٩٠).

(٥٧) حلية الأولياء ٩٧/٩-٩٨ وفي سندها إسحاق بن أحمد الفارسي لم أعثر له على ترجمة.

أهل النبي صلى الله عليه وسلم ولكن هنا دقيقة ننبهك عليها فنقول لما لم نجد بعد المائة الثانية من أهل البيت من هو بهذه المثابة ووجدنا جميع من قيل إنه المبعوث في رأس كل مائة ممن تذهب بمذهب الشافعي وانقاد لقوله علمنا أنه الإمام المبعوث الذي استقر أمر الناس على قوله وبعث بعده في رأس كل مائة من يقرر مذهبه وبهذا تعين عندي تقديم ابن سريج في الثالثة على الأشعري^(٥٨).

قلت: قال السبكي بعد نقله كلام الإمام أحمد: (وهذا ثابت عن الإمام أحمد سقى الله عهده)^(٥٩) وأقول: إن ما يفهم من كلام السبكي هو صحة ما ورد عن الإمام أحمد من تعيين عمر بن عبدالعزيز والشافعي في المائة الأولى والثانية وليس كون المجدد من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ظاهر من سياق كلام السبكي حيث جاء في معرض كلام طويل عن الإمام الشافعي ومناقبه؛ وقد نص السبكي بقوله: (لم نجد بعد المائة الثانية من أهل البيت من هو بهذه المثابة)، خصوصاً أنه قد ورد عن الإمام أحمد روايات عدة - من دون قيد أهل بيتي - فيها تعيين عمر بن عبدالعزيز والشافعي.

ولكي يثبت السيوطي رحمه الله ما مال إليه من اشتراط كون المجدد من أهل البيت شرع في تحرير المراد بأهل البيت فذكر احتمالات أربعة:

الأول: عدم اعتبار هذا القيد لعدم ثبوت الرواية.

الثاني: إن أراد صلى الله عليه وسلم بقوله: (رجل من أهل بيتي) أي من قريش، كما هو المراد في الخلافة الظاهرة اتسع الأمر وسهل، وحينئذ فلا يعدم واحد من المذكورين أن يكون قرشياً.

(٥٨) التنبيه، ص ٩٧ نسخة كردي. ولم أجده في نسخة شانوحة ونقله السيوطي من طبقات الشافعية ١/٢٠٠.

(٥٩) طبقات الشافعية ١/٢٠٠.

الثالث: أن يحمل الحديث على ما هو أعم من كونه من أهل البيت بالنسب أو بالولاء.

الرابع: أن يقال: لا يشترط في ذلك كونه من جهة الأب، بل يكفي كونه من جهة الأم وذلك شائع عندهم كثيراً وإن لم يثبت به النسب ففرق بين النسب والأهلية، وهذا المحمل الأخير هو الصحيح بل الصواب؛ لأن إمامنا وأصحابنا صرحوا بذلك في باب الوقف والوصية. ثم ذكر السيوطي كلاماً طويلاً في هذا المعنى.

قلت: لا ضرورة لهذه الاحتمالات دون الأول، وأخشى أن يكون هذا من التكلف سيما وأن الحديث الذي بني عليه كون المجدد من أهل بيته صلى الله عليه وسلم حديث لا يصح ورواية أبي نعيم فيها كلام وعلى فرض صحة الرواية للإمام أحمد فلا شك في الانقطاع فالأولى عدم اعتبار هذا القيد. ثم إن السيوطي قد أشار في معرض تأييده لهذا القيد إلى أن الرواية المقيدة: (من أهل بيتي) غير معروفة السند، فإن أحمد أوردتها بغير إسناد، ولم يوقف على إسنادها في شئ من الكتب ولا الأحاديث^(٦٠).

المبحث الثالث: النظرة إلى المجدد

أرى أن السيوطي اتجه إلى الاعتدال في نظره للمجدد، وابتعد عن المبالغة في النظرة لمن وصف بالتجديد، وربما اعتبر بعض الناس منصب تجديد الدين منصباً اجتماعياً عملياً، يشبه منصب الخلافة الظاهرة والإمامة العظمى، كما يقول السيوطي: (لا بد أن يكون المبعوث على رأس المائة—أن يكون - نفعه عاماً مطلقاً في

(٦٠) التنبئة، ص ٣٣ وما بعدها نسخة شانوحة، ص ٩٨ نسخة كودي.

الأرض أو فيه نوع عموم)^(٦١). ومما نقله السيوطي كذلك نظرة اعتدال للمجدد حين ذكر أنه قد يكون في المائة من هو أفضل من المجدد على رأسها^(٦٢).

والخطأ أن من يوصف بالتجديد عند أصحابه ليبلغ من المكانة إلى حدّ أن يشبهه بعضهم بمرتبة النبوة، إذ يقولون لو كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نبيٌّ لكان فلان، كما نقل الزبيدي عن بعض من بالغ في وصف كتاب الوجيز للغزالي بقوله: (لو ادعى النبوة لكان معجزة له كافية)^(٦٣)، وإن هذه لجهالة حين ادّعوا أنه يحصل بثبوت معجزاته ببعض مصنفاته!. قلت: إن الإسراف في التقدير والمحبة يؤدي إلى التقديس في غير محله. كما هو حال متعصبة المذاهب الذين قد يصل الأمر ببعضهم إلى اختراع أحاديث في مدح متبوعيهم أو ذم آخرين، كما روي عن أنس رضي الله عنه: "يكون في أمي رجل يقال له أبو حنيفة يجدد الله سنتي على يده"^(٦٤). ومثله كذبهم على النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أنس رضي الله عنه: "يكون في أمي رجل

(٦١) التنبئة، ص ٦٩ نسخة شانوحة، ص ١١٤-١١٥ نسخة كردي.

(٦٢) التنبئة، ص ٦٣ نسخة شانوحة، ص ١١١ نسخة كردي.

(٦٣) نقله الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٢/٢٨٧-٢٨٨، وليته علق عليه؛ ولكنه لم يفعل!. قلت: وادعى ذلك جماعة في متبوعيهم، فعلى سبيل المثال: نقل عبد الله المهري الأشعري الشافعي القادري الرفاعي صاحب مختصر الفتح الرباني عن والد أبي المعالي الجويني أنه قال فيه بعض الناس: "لو كان بعد رسول الله نبي لكان أبا محمد". وطائفة الختمية يزعمون لو كان نبي بعد النبي لكان محمد عثمان الميرغني، كما ورد في كتاب الطريقة الختمية بعنوان رسالة الختم تأليف السيد جعفر بن السيد محمد عثمان الميرغني ص ١١٥ - ١١٦. وقيل مثل ذلك عن الحاج أمين الحسيني وهو من رجالات فلسطين، انظر: موسوعة الفلكلور الفلسطيني لسرحان نمر القسم الأول ص ١٢، ط ٢، ١٩٨٩ م. وهذا مما لا ينبغي لأنه من الأمور الموهمة، وفيه معارضة مع قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخرج الترمذي وأحمد والطبراني والحاكم عن عقبه بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو كان بعدي نبي لكان عمر". وصححه الألباني.

(٦٤) موضوع. انظر: الكامل في ضعفاء الرجال ١/١٧٧، ولسان الميزان ١/١٩٣.

يقال له محمد بن إدريس أضر على أمي من إبليس ويكون في أمي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمي" (٦٥). ولا شك أن مثل هذا التقديس له آثار سيئة على الفكر وجمود العقل، وانتشار للكراهية والعداء، بل قد يصل الأمر أحياناً إلى صراعات دموية بين متعصبة المذاهب (٦٦). وما يعقبه من خلاف مقيت، وتفرق مذموم؛ فمثلاً: منع بعض المقلدين التزوج بين الحنفي والشافعية، ثم صدرت من بعض المشهورين عند الحنفية - وهو الملقب بـ "مفتي الثقلين" - فأجاز تزوج الحنفي بالشافعية، وعلل ذلك بقوله: (تنزيراً لها منزلة أهل الكتاب)!! ناهيك عن الإفتاء ببطلان الصلاة خلف صاحب المذهب المخالف (٦٧). وجاء في ترجمة قاضي دمشق الحنفي البلاساغوني المتوفى سنة (٥٠٦هـ) أنه قال: لو كان لي أمر لأخذت الجزية من الشافعية (٦٨).

المبحث الرابع: تعدد المجددين في القرن الواحد

نقل السيوطي جواز حمل المجدد على جماعة (٦٩) ويظهر ميله رحمه الله إلى أن المجدد فرد. ونسب هذا الرأي إلى الجمهور؛ فقال: وكونه فرداً هو المشهور قد نطق الحديث والجمهور وقد خالفه بعض أهل العلم في ذلك؛ فقال ابن كثير: (وقد ذكر كل طائفة من العلماء في رأس كل مائة سنة عالماً من علمائهم ينزلون هذا الحديث عليه، وقال طائفة

(٦٥) موضوع. انظر: الجروحين ٤٦/٣، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (٥٧٠).

(٦٦) أشار بعض المؤرخين إلى الفتن والصراع بين أصحاب المذاهب، كالذي نقله ياقوت الحموي عن التعصب بين الشافعية والحنفية والحروب المتصلة بين الحزبين فكلما ظهرت طائفة تحببت محلة الأخرى وأحرقتها وخربتها لا يأخذهم في ذلك إلا ولا ذمة. معجم البلدان ٢٠٩/١.

(٦٧) صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم للألباني، ص ٦٥، الطبعة الثانية للطبعة الجديدة.

(٦٨) ميزان الاعتدال ٣٥٠/٦.

(٦٩) التنبئة، ص ٥٤ وما بعدها نسخة شانوحة، ص ١٠٨ وما بعدها نسخة كردي.

من العلماء هل الصحيح أن الحديث يشمل كل فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار ممن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم عمن أدرك من السلف إلى من يدركه من الخلف، كما جاء في الحديث من طرق مرسلة وغير مرسلة: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين. وهذا موجود والله الحمد والمنة إلى زماننا هذا ونحن في القرن الثامن والله المسؤول أن يَحْتَم لنا بخير وأن يجعلنا من عباده الصالحين ومن ورثة جنة النعيم آمين آمين يا رب العالمين^(٧٠).

وقال الحافظ ابن حجر: (لا يلزم أن يكون في رأس كل مئة سنة واحد فقط بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة وهو متجه، فإن اجتمع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخصٍ واحدٍ، إلا أن يُدعى ذلك في عمر بن عبدالعزيز فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير، وتقدمه فيها؛ ومن ثم أطلق أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه، وأما من جاء بعده؛ فالشافعي - وإن كان متصفاً بالصفات الجميلة - إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد، والحكم بالعدل، فعلى هذا، كل من كان مُتصفاً بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد، سواء تعدد أم لا^(٧١).

وقال ابن حجر في مناقب الإمام الشافعي توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس: (قلت: حمل بعض الأئمة (مَنْ) في هذا الحديث على أكثر من الواحد، وهو ممكن بالنسبة للفظ الحديث الذي سقته)^(٧٢).

(٧٠) البداية والنهاية ٦/٢٥٦.

(٧١) فتح الباري ١٣/٢٩٥.

(٧٢) توالي التأسيس (واشتهر بتوالي التأسيس وما اثبتته أصح)، ص ٤٩.

وقال ابن الأثير: (لا يلزم أن يكون المبعوث على رأس المائة رجلاً واحداً وإنما قد يكون واحداً وقد يكون أكثر منه ؛ فإن لفظة (مَنْ) تقع على الواحد والجمع، وكذلك لا يلزم منه أن يكون أراد بالمبعوث: الفقهاء خاصة - كما ذهب إليه بعض العلماء - فإن انتفاع الأمة بغيرهم أيضاً كثير مثل: أولي الأمر، وأصحاب الحديث، والقراء والوعاظ، وأصحاب الطبقات من الزهاد؛ فإن كل قوم ينفعون بفن لا ينفع به الآخر؛ إذ الأصل في حفظ الدين حفظ قانون السياسة، وبث العدل والتناصف الذي به تحقن الدماء، ويُتمكن من إقامة قوانين الشرع، وهذا وظيفة أولي الأمر. وكذلك أصحاب الحديث ينفعون بضبط الأحاديث التي هي أدلة الشرع، والقراء ينفعون بحفظ القراءات وضبط الروايات، والزهاد ينفعون بالمواعظ والحث على لزوم التقوى والزهد في الدنيا. فكل واحد ينفع بغير ما ينفع به الآخر... فإذا تحمل تأويل الحديث على هذا الوجه كان أولى، وأبعد من التهمة، فالأحسن والأجدر أن يكون ذلك إشارة إلى حدوث جماعة من الأكابر المشهورين على رأس كل مائة سنة، يجددون للناس دينهم^(٧٣).

وقال النووي:

فرداً عنده عن مفرد

والحق أن المبعوث لا يختص

ما قد أراد به حديث المرشد^(٧٤).

بل كل حبر كان موجوداً فهو

(٧٣) نقله السيوطي في التنبئة، ص ٥٤-٥٥ نسخة شانوحة. ص ١٠٨-١٠٩ نسخة كردي.

(٧٤) تهذيب الأسماء ٢٩/١.

المبحث الخامس: أرجوزة السيوطي: "تحفة المهتمدين بأسماء المجددين" (٧٥)

الحمد لله العظيم المنّة
ثم الصلاة والسلام نلتمس
لقد أتى في خبر مشتهر
بأنه في رأس كل مائة
مناً عليها عالماً يجدد
فكان عند المائة الأولى عمر
والشافعي قد كان عند الثانية
وابن سريج ثالث الأئمة
والباقلائي رابع أو سهل أو
والخامس الحبر هو الغزالي
والسادس الفخر الإمام الرازي

المانح الفضل لأهل السنة
على نبي دينه لا يندرس
رواه كل حافظ معتبر
يبحث رينالهذي الأمة
دين الهدى لأنه مجتهد
خليفة العدل بإجماع وقر
ماله من العلوم السامية^(٧٦)
والأشعري عدة من أمه
الإسفرائيني خلف قد حكوا^(٧٧)
وعده ما فيه من جدال
والرافعي مثله يوازي

(٧٥) سماها حاجي خليفة في كشف الظنون ب: "تحفة المجتهدين"، وذكّرت أرجوزة السيوطي في آخر كتاب التنبئة، ونقلها أيضاً بتمامها محمد شمس الحق العظيم أبادي في عون المعبود ١١/٣٩٣-٣٩٤، والمحي في خلاصة الأثر ٣/٣٤٤-٣٤٥، ونقل بعضها عبدالرؤف المناوي في فيض القدير ٢/٢٨٢، وإسماعيل العجلوني في كشف الخفاء ٢/٢٨٣، واعتمدت في نقلها على ما في العون؛ لأنها هناك أتم وأوضح سياقاً في أكثر المواضع.

(٧٦) في كتاب التنبئة لشانوحة وكردى: (السارية)، والمقيد من: عون المعبود ١١/٣٩٤.

(٧٧) في التنبئة لشانوحة: (والباقلائي رابع أو سهل أو الإسفرائيني خلق يجلو). والمثبت أوضح، من نسخة كردى.

والسابع الراقسي إلى المراقي^(٧٨) ابن دقيق العيد باتفاق
والثامن الحبر^(٧٩) هو البلقيني وعدّ سبط الميلىق الصوفية
والشرط في ذلك أن تمضي المائة يشار بالعلم إلى مقامه
وأن يكون جامعاً لكل فن وأن يكون في حديث قد روي
وكونه فردا هو المشهور وهذه تاسعة المئين قد
وقد رجوت أنني المجدد وآخر المئين فيما^(٨٣) يأتي
يجدد الدين لهذي الأمه وفي الصلاة بعضنا قد أمه^(٨٤)

(٧٨) في كتاب التنبئة لشانوحة: (العراقي).

(٧٩) في كتاب التنبئة لشانوحة: (العد).

(٨٠) هذا البيت نقلته من التنبئة ولم يذكره في عون المعبود، وصححت كلمة: (مائة) إلى (مائه) من خلاصة الأثر ٣/٣٤٥ ومن نسخة كردي.

(٨١) في كتاب التنبئة لشانوحة وكردى: (وهو).

(٨٢) في كتاب التنبئة لشانوحة: (أتت ولا يخلفها الهادي وعد).

(٨٣) في كتاب التنبئة لشانوحة: (فيها).

(٨٤) في كتاب التنبئة لشانوحة: (بعضنا أمة).

مقررراً لشرعنا ويحكم
وبعده لم يبق من مجدد
وتكثر الأشرار والإضاعة
وأحمد الله^(٨٥) على ما علما
مصلياً على نبي الرحمة
بحكمنا إذ في السماء يعلم
ويرفع القرآن مثل ما بدى
من رفعه إلى قيام الساعة
وما جلا من الخفا وأنعم^(٨٦)
والآل مع أصحابه المكرمة

الفصل الثالث: تحليل بعض آراء السيوطي في التجديد والمجددين

المبحث الأول: مقارنة أسماء المجددين عند السيوطي وعند غيره

سأذكر قائمة بأسماء المجددين الذين ذكرهم السيوطي مقارنة بما ذكره غيره من أهل العلم، ولن أستقصي جميع المذكورين فإن ذلك غير مستطاع:

عند غيره	عند السيوطي	المائة
عمر بن عبدالعزيز	عمر بن عبدالعزيز	الأولى
الشافعي	الشافعي	الثانية
أبو العباس بن سريج/ أبو الحسن الأشعري/ محمد بن جرير الطبري/ محمد بن خزيمة/ محمد بن نصر المروزي/ وغيرهم	أبو العباس بن سريج/ أبو الحسن الأشعري	الثالثة
أبو بكر الباقلاني/ سهل بن محمد الصعلوكي/ أبو حامد الإسفراييني/ أبو عبدالله الحاكم صاحب المستدرک/ وغيرهم	أبو بكر الباقلاني/ سهل بن محمد الصعلوكي/ أبو حامد الإسفراييني	الرابعة
الغزالي/ إسماعيل بن محمد التيمي/ أبو بكر بن العري/	الغزالي	الخامسة

(٨٥) في كتاب التنبيه لشانوحة: (والحمد لله).

(٨٦) في كتاب التنبيه لشانوحة وكردى: (والعمى).

وغيرهم		
الفخر الرازي/ الرافعي/ فخر الدين ابن الخطيب/ محيي الدين النووي/ عبد الغني المقدسي/ العز بن عبد السلام/ وغيرهم	الفخر الرازي/ الرافعي	السادسة
ابن دقيق العيد/ ابن تيمية/ وغيرهم	ابن دقيق العيد	السابعة
البلقيني/ زين الدين العراقي/ جمال الدين الأسنوي/ المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم أو عيسى ابن مريم عليه السلام/ وغيرهم	البلقيني/ زين الدين العراقي	الثامنة
زين الدين زكريا بن محمد السنيكي ^(٨٧) / السلطان سليمان خان ^(٨٨) / محمد بن أحمد الرملي ^(٨٩) / وغيرهم	السيوطي	التاسعة

الاتفاق على أول اثنين:

والملاحظ هو الاتفاق في المتين الأولى والثانية على الخليفة عمر بن عبدالعزيز والإمام الشافعي رحمهما الله، وقال الإمام أحمد بعد ذكره حديث المجدد: (وإني نظرت في سنة مائة فإذا رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن عبدالعزيز ونظرت في رأس المائة الثانية فإذا هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن إدريس الشافعي)^(٩٠). ثم تابع الإمام أحمد على هذا خلق كثير.

والذي يظهر أن الزهري هو أول من عدَّ عمر بن عبدالعزيز من المجددين، قال ابن عدي: (وقد سبق أحمد ومن تابعه إلى عد عمر بن عبد العزيز في المائة الأولى:

(٨٧) المرجع السابق، ص ١١٥.

(٨٨) شذرات الذهب ٣٧٦/٨.

(٨٩) خلاصة الأثر ٣/٣٤٢.

(٩٠) حلية الأولياء ٩/٩٨. وتاريخ بغداد ٢/٦٢. وتاريخ دمشق ٥١/٣٣٨.

الزهري فأخرج الحاكم من طريق أحمد بن عبدالرحمن بن وهب عقب روايته عن عمه عن سعيد بن أبي أيوب للحديث المذكور قال ابن أخي بن وهب قال عمي عن يونس عن الزهري أنه قال : فلما كان في رأس المائة من الله على هذه الأمة بعمر بن عبد العزيز^(٩١).

عدّ المهدي وعيسى ابن مريم من المجددين :

نظم الحافظ زين الدين العراقي أبياتاً ذكر فيها أسماء المجددين من المائة الخامسة إلى الثامنة ، وبدأ بالخامسة لأنه أكمل ما ذكره الحاكم من المجددين ؛ عمر بن عبدالعزيز والشافعي وابن سريج. ثم ذكر العراقي على سبيل الظن أن المبعوث على رأس المائة الثامنة هو المهدي أو عيسى ابن مريم ، فقال :

والظن أن الثامن المهدي من ولد النبي أو المسيح المهدي
فالأمر أقرب ما يكون فذو الحجا متأخر ويسود غير مسود^(٩٢).

وهذا الكلام من العراقي مشعر بتوجسه بقرب أشراط الساعة العظام ، وقد مضت سنين بل قرون على ظنه رحمه الله. وليس العراقي وحده من عدّ عيسى بن مريم عليه السلام من المجددين ، فقد عدّه القرطبي في التذكرة دون المهدي ولكنه لم يحدد القرن الذي سيكون فيه مجدداً.

وقال بدر الدين الأهدل معلقاً على أبيات العراقي : (ما ذكره من أن على رأس المائة الثامنة المهدي أو عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لاقترب الساعة ؛ لم يصح ، فنحن الآن في سنة ثلاثين وثمانمائة ولم يقع شيء من ذلك ، ويحتمل أن يقع تاسع على رأس المائة التاسعة التي نحن فيها ويكون المهدي أو عيسى ابن مريم عليه

(٩١) انظر : عون المعبود ١١/٢٦١.

(٩٢) التنبئة، ص ٥٢ نسخة شانوحة ، ص ١٠٧ نسخة كردي.

الصلاة والسلام، إلى العاشرة عند تمام الدور والعدد العربي والله أعلم). قال السيوطي: (قلت: وما ذكره من أنه يحتمل أن يبقى تاسع على رأس المائة التاسعة قد صح، فنحن الآن في سنة تسع وتسعين وثمانمائة ولم يجئ عيسى عليه الصلاة والسلام ولا المهدي الجائي قبله بسبع سنين).

قلت: ونحن الآن في سنة ألف وأربعمائة وثلاث وثلاثين ولم يجيء عيسى عليه السلام ولا المهدي، ونسأل الله أن يعصمنا من الفتن.

ومال السيوطي إلى كون المجدد عيسى ابن مريم عليه السلام دون المهدي والعلة عند السيوطي في كونه عليه السلام مجدداً دون المهدي هي ما تقدم من اشتراط تأخر وفاة المجدد بعد نهاية القرن. مستنداً إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لن تهلك أمة أنا أولها وعيسى ابن مريم آخرها"^(٩٣) وهو ضعيف، ولو صح فلا ضير من عدّه مجدداً. وجوز السيوطي كون المهدي مجدداً باعتبار تعدد المجددين.

المبحث الثاني: ما يلحظ على من عدّه السيوطي من المجددين

ابتدأ السيوطي ذكر المجددين بعمر بن عبدالعزيز واختتمهم بنفسه. والملاحظ أن عامة المجددين الذين ذكرهم السيوطي هم من أصحابه الشافعية، وبعضهم له أقوال مبتدعة - وإن كان تاب منها قبل موته - فكيف يصير من المجددين؟!.

فعلى سبيل المثال: عدّ السيوطي الغزالي مجدداً، وهو ممن اضطرت فيه الآراء. فقد ذمه بعضهم وقدح فيه وفي مؤلفاته. قال عنه الذهبي رحمه الله: (وأدخله سيلاً ذهنه في مضايق الكلام، ومزال الأقدام)^(٩٤). وقال أبو بكر بن العربي رحمه الله:

(٩٣) أخرجه الحاكم بلفظ: "لن يخزي الله... و صححه وقال الذهبي: مرسل وهو خبر منكر، المستدرک ٤٣/٣. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (٤٨٧٥).

(٩٤) سير أعلام النبلاء ١٩/٣٢٣.

(شيخنا أبو حامد: بلع الفلاسفة، وأراد أن يتقيأهم فما استطاع)^(٩٥). وقال الذهبي أيضاً: (وقد ألف الرجل في ذم الفلاسفة كتاب "التهافت"، وكشف عوارهم، ووافقهم في مواضع ظناً منه أن ذلك حق أو موافق للملة، ولم يكن له علم بالآثار، ولا خبرة بالسنة النبوية القاضية على العقل، وحُبب إليه إدمان النظر في كتاب "رسائل إخوان الصفا"^(٩٦)، وهو داء عضال، وجرب مرد، وسم قتال، ولولا أن أبا حامد من كبار الأذكياء، وخيار المخلصين لتلف، فالحذار الحذار من هذه الكتب، واهربوا بدينكم من شبه الأوائل وإلا وقعتم في الحيرة)^(٩٧).

ومن أشهر ما ألفه الغزالي كتاب: "إحياء علوم الدين"، وقد تكلم بعض العلماء في كتاب "الإحياء" فذكر الذهبي عن أبي بكر الطرطوشي رسالة طويلة في ذم الإحياء وقال: (فلما عمل كتابه: "الإحياء" عمد فتكلم في علوم الأحوال، ومرامز الصوفية، وكان غير أنيس بها، ولا خبير بمعرفتها، فسقط على أم رأسه، فلا في علماء المسلمين قر، ولا في أحوال الزاهدين استقر، ثم شحن كتابه بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا أعلم كتاباً على وجه بسيط الأرض أكثر كذباً على الرسول

(٩٥) سير أعلام النبلاء ١٩/٣٢٧.

(٩٦) صدرت هذه الرسائل إبان القرن الرابع الهجري، وكانت لترجمة الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية... وهي (٥٢) رسالة مقسمة إلى أربعة أقسام: الرياضيات، والطبيعات، والعقليات، والإلهيات... وتعد "رسائل إخوان الصفا" إحدى ثمار الحركة الباطنية للجماعة السرية التي مزجت الفلسفة اليونانية والعقيدة الإسلامية لتخرج للناس مذهباً جديداً، يمزج إلهيات اليونان ونظريات "أفلاطون، وأرسطو، وأفلوطين، وفيثاغورس، وغيرهم" بالعقيدة الإسلامية في خليط مضطرب فاسد... قال شيخ الإسلام رحمه الله... وفيه من الكفر والجهل الشيء الكثير... ثم قال: فهل ينكر أحدٌ ممن يعرف دين المسلمين، أو اليهود، أو النَّصارى أنَّ ما يقوله أصحاب "رسائل إخوان الصفا" مخالف للملل الثلاث. انظر: كتب حذر منها العلماء ١/٦٧-٧٦. لمشهور حسن سلمان.

(٩٧) سير أعلام النبلاء ١٩/٣٢٨.

منه ، ثم شبكه بمذاهب الفلاسفة ، ورموز الحلاج ، ومعاني رسائل إخوان الصفا ...)^(٩٨) .

ولقد انتقد المغاربة مسلك الغزالي في كتابه "الإحياء" أيما انتقاد وشنّوا عليه في كثير من الأمور ، كتصحيحه للأحاديث بالخاطر؟! ونور النبوة؟! كما يقول؟! ، أو إيراده لخرافات وأساطير عن أهل الكتاب وغيرهم وكأنها حقائق منزلة!... الخ. ومن بين هؤلاء نجد تلميذه المباشر أبو بكر بن العربي الإشبيلي المعافري القاضي (٥٤٣هـ) ومحمد بن علي بن عبدالعزيز بن حمدان التغلبي (٥٠٨هـ) قاضي قرطبة ، الذي طالب بإحراق "الإحياء"^(٩٩) ، وهو ما حصل فعلاً! ، أيام أمير المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين ، إذ كتب إلى أهل مملكته في سائر الأمصار والأقطار بأن يبحث عن نسخ الإحياء بحثاً أكيداً ويحرق ما عثر عليه منها فجمع من نسخها عدد كثير ببلاد الأندلس ووضعت بصحن جامع قرطبة وصب عليها الزيت ثم أوقد عليها بالنار وكذا فعل بما ألفى من نسخها بمراكش وتوالى الإحراق عليها في سائر بلاد المغرب^(١٠٠) . قال الذهبي عن علي بن يوسف بن تاشفين : كان شجاعاً مجاهداً عادلاً ديناً ورعاً صالحاً معظماً للعلماء مشاوراً لهم نفع في زمانه الفقه والكتب والفروع حتى تكاسلوا عن الحديث والآثار وأهينت الفلسفة ومج الكلام ومقت واستحكم في ذهن علي أن الكلام بدعة ما عرفه السلف فأسرف في ذلك وكتب يتهدد ويأمر بإحراق الكتب وكتب يأمر بإحراق توالييف الشيخ أبي حامد وتوعد بالقتل من كتّمها^(١٠١) .

(٩٨) سير أعلام النبلاء ١٩/٢٩٤-٢٩٥ .

(٩٩) تكملة كتاب الصلة ٢/١٨٤ ، ٣/١٨٢ .

(١٠٠) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ٢/٦٧ .

(١٠١) سير أعلام النبلاء ٢٠/١٢٤ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والإحياء فيه فوائد كثيرة، لكن فيه مواد مذمومة، فإنه فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة، تتعلق بالتوحيد، والتبوة والمعاد، فإذا ذكر معارف الصوفية كان بمنزلة من أخذ عدواً للمسلمين ألبسه ثياب المسلمين وقد أنكر أئمة الدين على "أبي حامد" هذا في كتبه، وقالوا: مرضه "الشفاء"، يعني "شفاء ابن سينا" في الفلسفة، وفيه مع ذلك من كلام المشايخ الصوفية العارفين المستقيمين في أعمال القلوب الموافق للكتاب والسنة^(١٠٢)).

ونقل الونشريسي في المعيار المعرب إجابة للشيخ القباب عن سؤال عن جماعة من الطلبة يطعنون في الإحياء، ويشددون في الإنكار على من أراد قراءته، وبالع بعضهم في ذلك إلى أن قال: ليس ذلك بإحياء الدين وإنما هو إماتة علوم الدين ... فأجاب بما ملخصه: (أن قولهم منكر ومبتدع، وأن الغزالي إنما انتقد عليه بعض مسائل مما يتعلق بشرح عجائب القلب وما يتعلق بذلك ... ولا شك أن ترك النظر في تلك المسائل لمن لا رسوخ له في العلم واجب، وما عدا ذلك من الفقه والتكلم في خبائث القلب من الكبر والعجب والرياء والحسد فقراءته واجبة، وكذلك جميع الآداب من الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والأوراد وآداب الصحبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك مما لا يتعلق بالتعليل وقياس الشاهد على الغائب)^(١٠٣). وعندما ترجم الذهبي للإمام العلامة البحر المتفنز أبي عبد الله محمد بن علي التميمي المازري المالكي. قال الذهبي: (ولصاحب الترجمة تأليف في الرد على "الإحياء" وتبين ما فيه من الواهي والتفلسف أنصف فيه رحمه الله)^(١٠٤).

(١٠٢) مجموع الفتاوى ١٠/٥٥١-٥٥٢.

(١٠٣) المعيار المعرب ١٢/١٨٤.

(١٠٤) السير ٢٠/١٠٧.

ولأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب كلام جيد جامع في "الإحياء" وصاحبه، وذكر من رد عليه من العلماء السابقين^(١٠٥).

والمقصود من هذا السرد هو أن الغزالي واحدٌ ممن عدّهم السيوطي من المجددين؛ وهو شافعي والسيوطي شافعي؛ هذا من جهة ترجيحه للتصنيف المذهبي للمجددين، ومن جهة أخرى أن الغزالي نفسه قد دار حوله جدل كبير كما رأيت. فهل يُقبل كلام السيوطي بإطلاق وهل يسلم له كون الغزالي من المجددين؟ والله تعالى أعلم.

أما من جهة كون المعدودين من الشافعية فلم يكن السيوطي وحده هو القائل به، فقد عدَّ السبكي في منظومة له أسماء المجددين في كل مائة، وكان جلهم بل كلهم من الشافعية، ثم قال:

وانظر لسرّ الله أن الكل من أصحابنا فافهم وأنصف
قلت: وعلى ضوء الحديث من لفظ: "يبعث" يفهم أن المجدد ظاهر الشأن
والحال والاسم وليس خفياً لا يعرف بين الناس بل يعرفه الناس وقد أفادوا منه وعمهم
شيء من نفعه. إلا أنه ينبغي التحرز والتثبت عند تنزيل الأسماء على المجددية حيث
يصعب الجزم بأن هذا الرجل أو ذاك هو مجدد قرنه، فأسماء المجددين ليست قطعية
كالقطع بالمبشرين بالجنة ولكن المسألة اجتهادية للرأي فيها نصيب، لذا قد يختلف أهل
العلم على تحديد المجدد في الدين من غيره. ولعل ما أشير إليه من القول بتعدد المجددين
في القرن الواحد يعطي الأمر فسحة في الاختيار لا في التحديد والحصر، خاصة أن
حصر المجددية في شخص واحد يجعل سائر الأتباع ينحو لأن يكون شيخه أو أستاذه هو

(١٠٥) انظر: الدرر السننية في الأجوبة النجدية ٣/١٧-٢٠.

(١٠٦) انظر: تهذيب الأسماء ١/٢٨.

المجدد دون غيره ؛ وفي مقابل ذلك يرفض آخرون لذلك الاختيار وربما انتقصوا ذاكم الموصوف بالتجديد وبحثوا عن مثالبه وعيوبه. ولو قلنا بتعدد المجددين كل في تخصصه لخرجنا من الجدال ولم نحجّر واسعاً.

المبحث الثالث: عدّ السيوطي نفسه مجدد قرنه

يعتقد السيوطي رحمه الله أنه هو المبعوث على رأس المائة التاسعة، مجدداً ومحياً للدين. وعند التأمل نجد أن وصفه لنفسه بالمجددية جاء على ثلاث مراحل:

الأولى: حين ترجم السيوطي لنفسه في كتابه: "حسن المحاضرة"، جعل مكانه بين تراجم: الذين كانوا بمصر من الأئمة المجتهدين، ورتبها بعد ترجمة: سراج الدين البلقيني (٨٠٥هـ) الذي عدّه السيوطي مجدد المائة الثامنة. ولم يصرح السيوطي بدعواه ولكنه قال: (وعسى أن يكون المبعوث على المائة التاسعة من أهل مصر)^(١٠٧).

الثانية: تصريجه بدعوى المجددية كما في كتاب: "التنبئة"، لكن ذلك لم يجاوز أسلوب الرجاء، فقال: (إن ترجيت من نعم الله وفضله - كما ترجى الغزالي لنفسه - أني المبعوث على رأس هذه المائة التاسعة، لانفرادي عليها بالتبحر في أنواع العلوم. وقد اخترعت علم أصول اللغة وورثته، ولم أسبق إليه، وهو على نمط علم الحديث وعلم أصول الفقه. وسارت مصنفاتي وعلمي في سائر الأقطار، ووصلت إلى الشام والروم والعجم والحجاز واليمن والهند والحبشة والمغرب والتكرور، وامتدت إلى البحر المحيط. ولا مشاركة لي في مجموع ما ذكرته).

ويدخل في هذه المرحلة (الثانية) ما ذكره في أرجوزة سماها "تحفة المهتدين بأخبار المجددين"، فقال في آخرها:

وهذه تاسعة المئين قد أتت ولا يخلف ما الهادي وعد

وقد رجوت أنني المجدد فيها ففضل الله ليس يجحد.

الثالثة : التصريح بالتعبير عن دعواه أنه المجدد ، جاء ذلك في رسالة سماها :
"الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف" ، فقال : (فإنه ثم من ينفخ أشداقه ، ويدعي مناظرتي ، وينكر عليّ دعوى الاجتهاد والتفرد بالعلم على رأس هذه المائة ، ويزعم أنه يعارضني ويستجيش عليّ من لو اجتمع هو وهم في صعيد واحد ، ونفخت عليهم نفخة ، صاروا هباءً منثوراً)^(١٠٨).

قلت : فهل على السيوطي تثريب في كونه جعل نفسه المجدد في زمانه؟ وهل يلام على ذلك ؛ إن كان يرى من نفسه تلكم المكانة؟ وهل ينكر عليه ؛ إن كان صادقاً فيما يدعي؟. وقد سبقه من ادعى المجددية لنفسه^(١٠٩) ، فلم يكن هو أول من وصف نفسه بالتجديد.

ولكن السؤال الأهم : هل وافق العلماء المعاصرون للسيوطي السيوطي على ما قاله؟ أو أن هناك من انتقده وطعن عليه؟

قلت : لم يسلم السيوطي رحمه الله من النقد ، سيما من أقرانه ، وعلى رأسهم المحقق الحجة شمس الدين السخاوي وتتلخص تلك المطاعن في الآتي :
أولاً : اتهامه بالبلادة وبُعد الفهم ؛ لأنه أي : السيوطي أخبر عن نفسه أنه لا يعرف الحساب^(١١٠) ، وقد صرح أئمة الفن بأنه فن ذكاء^(١١١).

(١٠٨) الحاوي ٢/٨٦.

(١٠٩) كما جاء عن أبي حامد الغزالي في كتابه: المنقذ من الضلال ص ١٢٢. وكان ذلك على سبيل التلميح
البيّن.

(١١٠) قال في حسن المحاضرة ١/٣٣٣: (وأما علم الحساب، فهو أعرس عليّ، وأبعده عن ذهني، وإذا نظرت في مسألة تتعلق به، فكأنما أحاول جبلاً أحمله).

(١١١) الضوء اللامع ٤/٦٤.

وأجاب الشوكاني عن ذلك فقال: (وأقول لا يخفى على المنصف ما في هذا المنقول من التحامل على هذا الإمام فإنه ما اعترف به من صعوبة علم الحساب عليه لا يدل على ما ذكره من عدم الذكاء فإن هذا الفن لا يفتح فيه على ذكي إلا نادراً)^(١١٢). وقال السيوطي نفسه: (وأما الحساب فأعسر شيء عليّ مع معرفتي به، ولكن يثقل عليّ النظر فيه، وتضيق أخلاقي. ومن ظن أنني قلت ذلك قصوراً فذلك لجهله بمقصودي، وكم من مسألة عرضت عليّ فيه نظماً ونثراً؛ فأجبت عنها في الحال، وإنما قصدي ثقل النظر فيه لعدم ملاءمته لطبيعتي)^(١١٣).

ثانياً: أخذ عليه قوله إن مؤلفاته بلغت ثلاثمائة. فقال السخاوي وهو يقللها: (وذكر أن تصانيفه زادت على ثلاثمائة كتاب؛ رأيت منها ما هو في ورقة، وأما ما هو دون كراسة فكثير)^(١١٤).

وقد أجاب الشوكاني عن ذلك بقوله: (وقوله -أي السخاوي- إنه رأى بعضها في ورقة لا يخالف ما حكاها صاحب الترجمة -أي السيوطي- من ذكر عدد مصنفاته؛ فإنه لم يقل إنها زادت على ثلاثمائة مجلد؛ بل قال إنها زادت على ثلاثمائة كتاب، وهذا الاسم يصدق على الورقة وما فوقها)^(١١٥).

ثالثاً: اتهمه السخاوي بسرقة الكتب؛ فرماه باختلاس بعض كتب ابن حجر، بل اتهمه باختلاس بعض من مؤلفاته -والمقصود السخاوي- حين كان يتردد عليه^(١١٦).

(١١٢) البدر الطالع ١/٣٣٢.

(١١٣) السنا الباهر، ص ٦٨.

(١١٤) الضوء اللامع ٤/٦٨.

(١١٥) البدر الطالع ١/٣٣٣.

(١١٦) انظر: الضوء اللامع ٤/٦٦.

وقد أجاب الشوكاني عن ذلك بقوله: (ليس بعيب فإن هذا مازال دأب المصنفين يأتي الآخر فيأخذ من كتب من قبله فيختصر أو يوضح أو يعترض أو نحو ذلك من الأغراض التي هي الباعثة على التصنيف. ومن ذاك الذي يعمد إلى فن قد صنّف فيه من قبله فلا يأخذ من كلامه؟!)(١١٧).

وعندي أن هذا النقد لا يقدر في السيوطي؛ لأن مثل هذا الجرح يحصل بين الأقران. والجرح بين الأقران لا يقبل. وقد كان السخاوي متحاملاً في ترجمته للسيوطي رحمهما الله، وكلاهما إمام (قال بعض الفضلاء: والحق أن كلاً من الثلاثة^(١١٨) كان فرداً في فنه مع المشاركة في غيره؛ فالسخاوي تفرد بمعرفة علل الحديث، والديلمي بأسماء الرجال، والسيوطي بحفظ المتن والله أعلم. وكان بينه وبين الحافظ السخاوي منافرة كما يكون بين الأكابر)(١١٩).

وقد علق الشوكاني على جرح السخاوي بقوله: (والسخاوي رحمه الله وان كان إماماً غير مدفوع؛ لكنه كثير التحامل على أكابر أقرانه كما يعرف ذلك من طالع كتابه الضوء اللامع، فانه لا يقيم لهم وزناً بل لا يسلم غالبهم من الخط منه عليه وإنما يعظم شيوخه وتلامذته ومن لم يعرفه ممن مات في أول القرن التاسع قبل موته أو من كان من غير مصره أو يرجو خيره أو يخاف شره)^(١٢٠). وقال أيضاً: (ولكنه -أي: السيوطي - لم يسلم من حاسد لفضله وجاحد لمناقبه فإن للسخاوي في الضوء اللامع وهو من أقرانه ترجمة مظلمة غالبها ثلب فظيع وسب شنيع وانتقاص وغمط لمناقبه

(١١٧) البدر الطالع ١/٣٣٣.

(١١٨) لم يكن السيوطي هو الوحيد الذي ناله جرح السخاوي؛ فالمقصود الثالث هو: الحافظ الديلمي.

(١١٩) النور السافر، ص ٩٣.

(١٢٠) البدر الطالع ١/٣٣٣-٣٣٤.

تصريحاً وتلويحاً ولا جرم فذلك دأبه في جميع الفضلاء من أقرانه وقد تنافس هو وصاحب الترجمة منافسة أوجبت تأليف صاحب الترجمة لرسالة سماها "الكاوي لدماغ السخاوي" فليعرف المطلع على ترجمة هذا الفاضل في الضوء اللامع أنها صدرت من خصم له غير مقبول عليه^(١٢١).

قلت: والمقصود هنا أن السيوطي رحمه الله عدَّ نفسه من المجددين، ولا يخلو هذا الأمر من تزكية للنفس ومدحها، وقد قال الله: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(١٢٢). وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يمدح الرجل أخاه فكيف بمن مدح نفسه؟ وليت السيوطي رحمه الله اكتفى بالرجاء أن يكون هو المجدد ولم يجزم.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأسأل الله أن يكتب لهذا البحث القبول عنده والاستحسان والنفع لدى خلقه، وقد تبين من خلال هذا البحث ما يلي:

- التجديد سنة إلهية شرعية في هذا الدين وبشارة وعد بها الله سبحانه وتعالى الأمة بأنها لا تخلو من المجددين، فهو وعد إلهي لا يتخلف ومنة يمن الله بها على هذه الأمة.

- ظهر من كلام السيوطي أن المراد بالتجديد بيان السنة من البدعة، ونصرة العلم وأهله وقمع البدعة وأهلها. وإحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما. ولا شك أن هذا معنى صحيح.

(١٢١) المرجع السابق ١/٣٢٨-٣٢٩.

(١٢٢) النجم، آية ٣٢.

- جعل السيوطي الضابط الزمني للمجدد: أن تمضي المائة وهو حي لم يمّت، ولم يظهر دليل على صحة هذا الاشتراط.

- يلحظ التشابه الكبير بين قائمة المجددين الذين ذكرهم السيوطي وبين القائمة التي ذكرها النووي في تهذيب الأسماء واللغات، والتي ذكرها تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية.

- اختلفوا في المراد برأس المائة هل هو أولها أو آخرها والمسألة تقريبية. كما أشار السيوطي إلى أن الضابط الزمني للمجدد: أن تمضي المائة وهو على حياته. ولا يوجد دليل - حسب علمي - في اشتراط كون وفاة المجدد في بداية القرن التالي أو بعده بقليل. فالأقرب أنه ليست الولادة ولا الوفاة على رأس المائة، بل الضابط هو تجديده.

- كما يظهر ميل السيوطي إلى كون المجدد من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبنى ذلك على حديث لا يصح فلا داعي للتكلف في تأويل من وصف بالتجديد بأنه من أهل البيت ولو من وجه بعيد.

- نقل السيوطي جواز حمل المجدد على جماعة ويظهر ميله رحمه الله إلى أن المجدد فرد. ونسب هذا الرأي إلى الجمهور وقد خالفه جمع من أهل العلم في ذلك حيث جوزوا تعدد المجددين في القرن الواحد.

- عامة الذين عدهم السيوطي من المجددين هم من الشافعية فظهرت حيثيتان الأولى: التصنيف المذهبي للمجددين، والثانية: أن بعضهم دار حوله جدل كبير ولبعضهم مسالك انتقدها عليه أهل العلم. كما عد السيوطي نفسه مجدداً مما جعل بعضاً من أهل العلم يقدر في هذا.

- [١] اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد الحسيني الزبيدي، دار الفكر.
- [٢] الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصري السلاوي المغربي، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤هـ.
- [٣] البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط. الرابعة، ١٤٠١هـ.
- [٤] البدر الطالع بمحاسن القرن التاسع، محمد علي الشوكاني، مطبعة السعادة، القاهرة، ط. الأولى، ١٣٤٨هـ.
- [٥] تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي.
- [٦] تاريخ مدينة دمشق، علي بن حسن ابن عساكر، ت: محب الدين العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
- [٧] تبين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري، علي بن حسن ابن عساكر، مطبعة التوفيق، دمشق، ١٣٤٧هـ.
- [٨] التجديد في الإسلام، المنتدى الإسلامي، المنتدى الإسلامي بلندن، ط. الرابعة، ٢٠٠١م.
- [٩] تخرّيج إحياء علوم الدين، استخراج عبدالله الحداد، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨هـ.
- [١٠] تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار إحياء التراث العربي.
- [١١] تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية، ١٤١٥هـ.

- [١٢] *تكملة الصلاة*، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبار.
- [١٣] *التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة*، جلال الدين السيوطي، ت: عبد الحميد شانوحة، دار الثقة، مكة، ط. الأولى، ١٤١٠هـ.
- [١٤] *التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة*، جلال الدين السيوطي، عبد الرحيم الكردي، مجلة تراثيات الصادرة عن دار الكتب والوثائق القومية بمصر في العدد الثالث يناير ٢٠٠٤م.
- [١٥] *تهذيب الأسماء واللغات*، محيي الدين النووي، ت: مصطفى عبدالقادر عطا.
- [١٦] *تهذيب التهذيب*، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبعة بيروت، لسنة ١٩٦٧م.
- [١٧] *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، للحافظ المزي، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية، دار المأمون للتراث، دمشق.
- [١٨] *توالي التأسيس بمعالى إدريس*، ابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ.
- [١٩] *الثقات*، محمد بن حبان البستي، ت: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط. الأولى ١٣٩٥هـ.
- [٢٠] *الحاوي للفتاوي*، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ.
- [٢١] *حسن المحاضرة*، جلال الدين السيوطي، ت: أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية بمصر، ط. الأولى، ١٣٨٧هـ.
- [٢٢] *حلية الأولياء*، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتب العربي، ط. الخامسة، ١٤٠٧هـ.

- [٢٣] خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين المحبي، من موقع الموسوعة الشاملة.
- [٢٤] الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ، نشر دار الفكر للطباعة والنشر لبنان.
- [٢٥] الدرر السننية في الأجوبة النجدية، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي، ط. الخامسة، ١٤١٣هـ.
- [٢٦] الدرر في اختصار المغازي والسير، يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، ت: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.
- [٢٧] الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة، جلال الدين السيوطي، ت: محمد لطفي الصباغ، جامعة الملك سعود.
- [٢٨] دلائل النبوة، أبو بكر البيهقي، ت: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٥هـ.
- [٢٩] زم الكلام وأهله، أبو إسماعيل عبدالله بن محمد الهروي، ت: عبدالله الأنصاري، مكتبة الغرباء الأثرية.
- [٣٠] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- [٣١] سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لسنة ١٤٠٥هـ.
- [٣٢] سلسلة الأحاديث الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

- [٣٣] *السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار العاشر*، محمد الشلي اليمني، ت: إبراهيم بن أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط. الأولى، ١٤٢٥هـ.
- [٣٤] *سنن أبي داود*، سليمان بن الأشعث، دار الحديث، حمص، ط. الأولى، ١٣٨٨هـ.
- [٣٥] *السنن الكبرى*، أبو بكر البيهقي، طبعة دار الفكر، بيروت.
- [٣٦] *السنن الواردة في الفتن وغوائلها وأشرط الساعة*، أبو عمر عثمان الداني، ت: رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة.
- [٣٧] *سنن سعيد بن منصور*، ت: د. سعد آل حميد، دار العصيمي، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٤هـ.
- [٣٨] *السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية*، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، ط: دار الكتاب العربي، وانظر طبعة مكتبة دار البيان، ١٤٠٥هـ.
- [٣٩] *سير أعلام النبلاء*، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثالثة، ١٩٨٥م.
- [٤٠] *شرح مختصر خليل*، أبو عبدالله محمد الخرشبي، نسخة من موقع الإسلام حسب الموسوعة الشاملة.
- [٤١] *صحيح الأدب المفرد*، ناصر الدين الألباني، دار الصديق، ط. الثالثة، ١٤١٥هـ.
- [٤٢] *صحيح سنن الترمذي*، ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ.
- [٤٣] *صحيح مسلم*، بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- [٤٤] *صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم*، ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية.

- [٤٥] الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي، ت: عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية، ١٤١٨هـ.
- [٤٦] ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- [٤٧] الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد السخاوي، دار الجيل، ط. الأولى.
- [٤٨] طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، ت: محمود الطناحي وعبدالفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط. الثانية، ١٤١٣هـ.
- [٤٩] عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- [٥٠] عون المعبود شرح سنن أبي داوود، شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- [٥١] غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٥هـ.
- [٥٢] فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- [٥٣] فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبدالرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط. الأولى، ١٣٥٦هـ.
- [٥٤] الفلكلور الفلسطيني، سرحان نمر، ط. الثانية، ١٩٨٩م.

- [٥٥] *الكامل في ضعفاء الرجال*، أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت.
- [٥٦] *كتب حذر منها العلماء*، مشهور حسن سلمان، دار العصيمي، ط. الأولى، ١٩٩٥م.
- [٥٧] *لسان العرب*، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ.
- [٥٨] *المبسوط*، شمس الدين السرخسي، دار المعرفة، بيروت.
- [٥٩] *المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين*، محمد بن حبان، دار الوعي، حلب، ط. الأولى، ١٣٩٦هـ.
- [٦٠] *مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية*، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- [٦١] *المستدرک علی الصحیحین*، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الباز، مكة.
- [٦٢] *المصنف*، عبدالرزاق الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
- [٦٣] *المعجم الأوسط*، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، دار الحرميين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
- [٦٤] *معجم البلدان*، ياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت.
- [٦٥] *المعجم الكبير*، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، ط. الثانية.
- [٦٦] *المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب*، أحمد بن يحيى الونشريسي، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- [٦٧] *المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة*، شمس الدين محمد السخاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ.

- [٦٨] مناقب الإمام الشافعي، ابن كثير، ت: خليل ملا خاطر، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط. الأولى، ١٤١٢هـ.
- [٦٩] مناقب الشافعي، أبو بكر البيهقي، ت: أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- [٧٠] ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار المعرفة، بيروت.

A Critical Study of the Summary of Al-Suyuti's Research of Renewal and Renewal Persons

Dr. Khalid Bin Hassan Al-Abri

Associate Professor at King Fahd
University of Petroleum and Minerals

Abstract. Some authors addressed the subject of Renewal; like Hafiz Al-Suyuti in a book named: "Masterpiece of the Guided in the names of the Renewal Persons," and his other book named "Predicting the Renewal Person sent by Allah on top of every hundred years " This research is a presentation of this book and a study of the course of Al-Suyuti in authoring and discusses the views of Al-Suyuti in Renewal and the Renewal Person in some issues such as: what's meant by the top of a hundred years and its limit and if the Renewal Person is alive or not and other issues and whether the Renewal Person is from Aal Al-Bait (House of the Prophet) and whether Al-Suyuti counted himself as one of the Renewal People.

Al-Suyuti and others who have written about the Renewal in the past and present depended on what was stated in the Hadith of the Prophet peace be upon him: "Allah sends to this nation at the head of every hundred years someone to renew its religion", some scholars weakened this Hadith, but other scholars approved it, also it was approved by Sheikh Albani and the Standing Committee for Research fatwa (8687) and others.

This search has an introduction and three chapters as follows: Chapter I is about the fact of Renewal according to Al-Suyuti and it has four topics: the authenticity of the Hadith and the sources of Al-Suyuti in the book " Predicting the Renewal Person sent by Allah on top of every hundred years " then the concept of Renewal according to AlSuyuti. The second chapter about the Renewal Person according to Al-Suyuti, and it contains five sections dealing with the time control of the Renewal Person and is it essential for him to be a member of the Prophet's House?, a perception of the Renewal Person, number of the Renewal Persons and finally a poem for Al-Suyuti about the Renewal Persons. The third chapter is a commentary on some of Suyuti's views regarding the Renewal and the Renewal Persons, and it contains three sections that dealt with the comparison between determining the Renewal Persons according to Al-Suyuti and others, a comment on Al-Suyuti's list of Renewal Persons and finally the criticism of Al-Suyuti counting himself as one of the Renewal Persons and then the conclusion of the search.

I ask Allah to accept my dead and make it beneficial to others.

اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) دراسة نقدية في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية

د. عارف بن عوض بن عبد الحليم الركابي

أستاذ أصول الفقه المشارك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

ملخص البحث. لقد وُجِدَت دعواتٌ في القديم - ولا تزال - هدفها زعزعة ثوابت المسلمين وتشكيكهم في شريعتهم خاصة وأن المسلمين تظهر وحدتهم وقوتهم في توحد شعائرهم، وتتخذ تلك الدعوات أساليب ووسائل متنوعة، ومن تلك الوسائل: المؤتمرات والاتفاقيات التي اهتمت بما بعض دول الغرب في الأزمنة المتأخرة واهتمت بعقدتها في قضايا متعددة وجعلت من أهمها: قضايا المرأة، فقامت عدة مؤتمرات بهذا الشأن ثم تطورت إلى إصدار اتفاقية تلزم الدول التي توقع عليها بتنفيذ بنودها، فأصدرت اتفاقية: القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، تحت مظلة الأمم المتحدة. وقد وجدت هذه الاتفاقية عناية من كثير من الباحثين في بيان مخالفتها للشريعة الإسلامية، وتم توضيح المخالفات الشرعية التي تضمنتها، وقد رأيت أن أدلي بدلوي في الإسهام بنقدها في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، وهذا ما لم أجد أحداً تناوله رغم طول البحث، وأرجو بذلك أن أحظى وأنال شرف خدمة هذه الشريعة الخاتمة الكاملة المباركة. وقد قامت الدراسة لتحقيق عدد من الأهداف يمكن تلخيصها فيما يلي:

بيان المقاصد الشرعية العامة للأحكام الشرعية في الإسلام وبعض الأحكام الشرعية الخاصة بالمرأة. وإبراز مقاصد الشريعة الإسلامية في القضايا التي دعت اتفاقية (سيداو) للعمل بها أو لإلغائها. وتوضيح القضايا والمسائل التي خالفت فيها اتفاقية (سيداو) المقاصد الشرعية. وجمع المسائل والأحكام التي تخفى على كثيرين ممن ينتقدون الشريعة الإسلامية، ولا تتضح لهم مقاصد الشريعة فيها بسبب جهلهم بها. وبيان تناقض الاتفاقية ومخالفتها لمواثيق الأمم المتحدة نفسها، فضلاً عن التشريعات والأعراف والتقاليد السائدة في العالم، ومن أهداف الدراسة الرد على